أم الأمة

السيدة آمنة بنت وهب

والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم

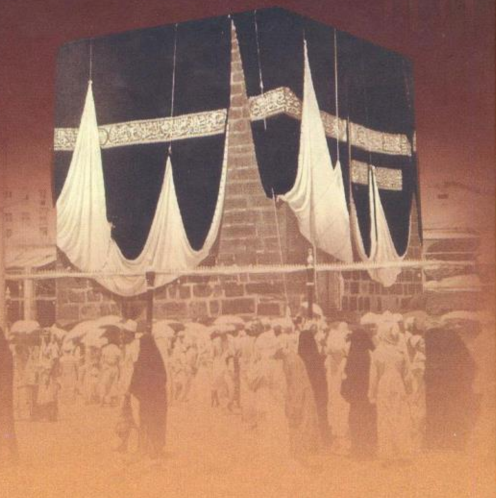

اعداد وتحقيق
د/ واصف أحمد فاضل كابلي

دار الكابلي

أم الأمة

السيدة آمنة بنت وهب

والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم

إعداد وتحقيق

د/ واصف بن أحمد بن فاضل كابلي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

رمضان

لعام 1432 هـ - 2011

دار النشر : وافكو

جدة - السعودية

رقم الإيداع :21/0866

دار الكـــابلـــــي

للنشـــر والتـوزيــع

والإنتــاج الإعــلامي

W

A

F

C

O

ترخيـــص رقــم 15280 د

تليفـــــون : 6686000

فـــاكـــس : 6613036

بريد الكتروني wafco@kabli.com

ص ب 3311 جدة 21471

جدة - المملكة العربيـة السعوديـة

Lic . No . 15280

Jeddah - Tel . 6686000

Fax : 6613036

E-mail: wafco@kabli.com

P.O.Box : 3311 Jeddah :21471

Jeddah - Saudi Arabia

شجرة نسب النبي ﷺ وذريته مع أمه آمنة وزوجه خديجة وعمه حمزة وابن عمه علي وجعفر وسبطيه رضي الله عنهم

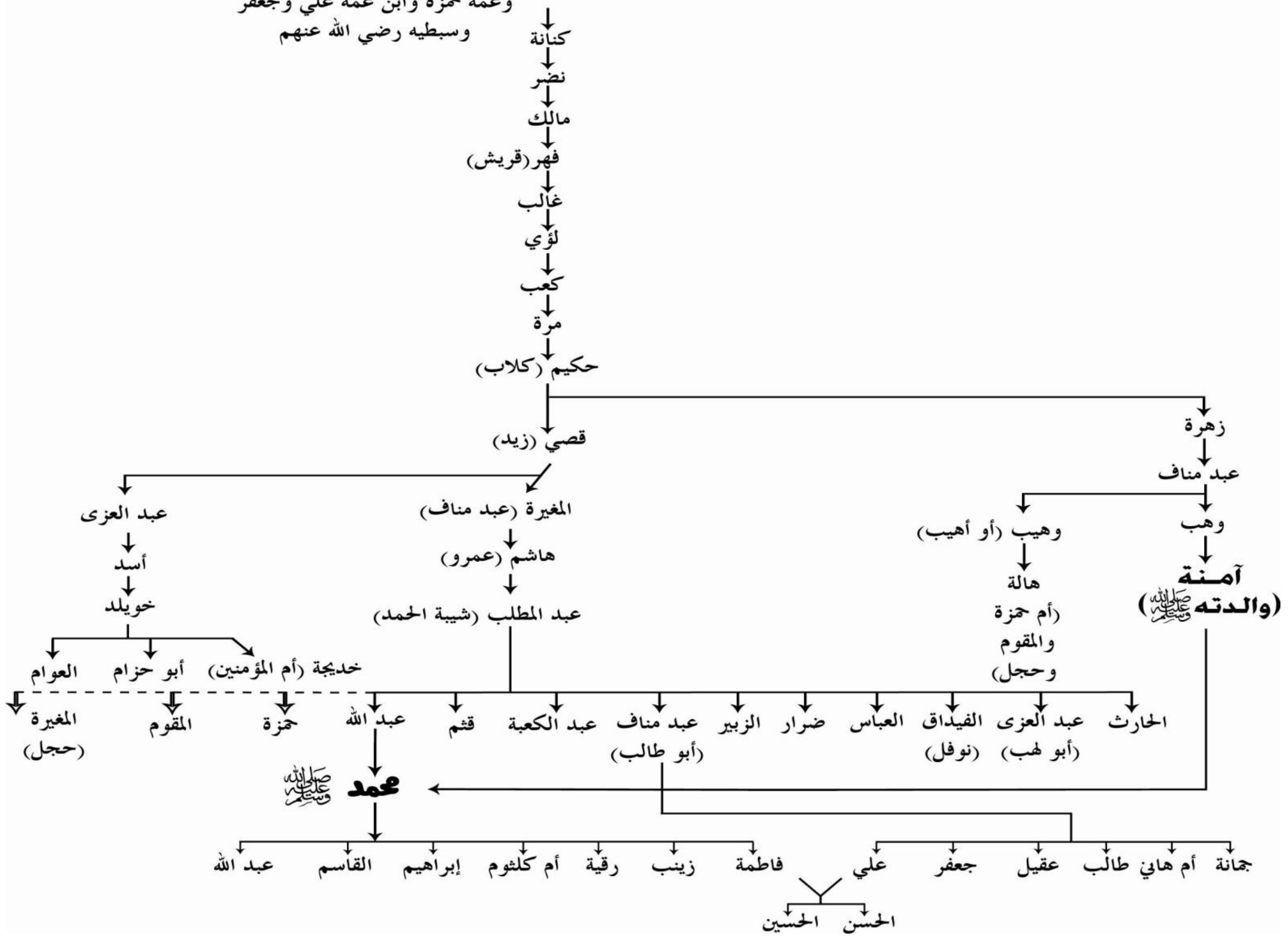

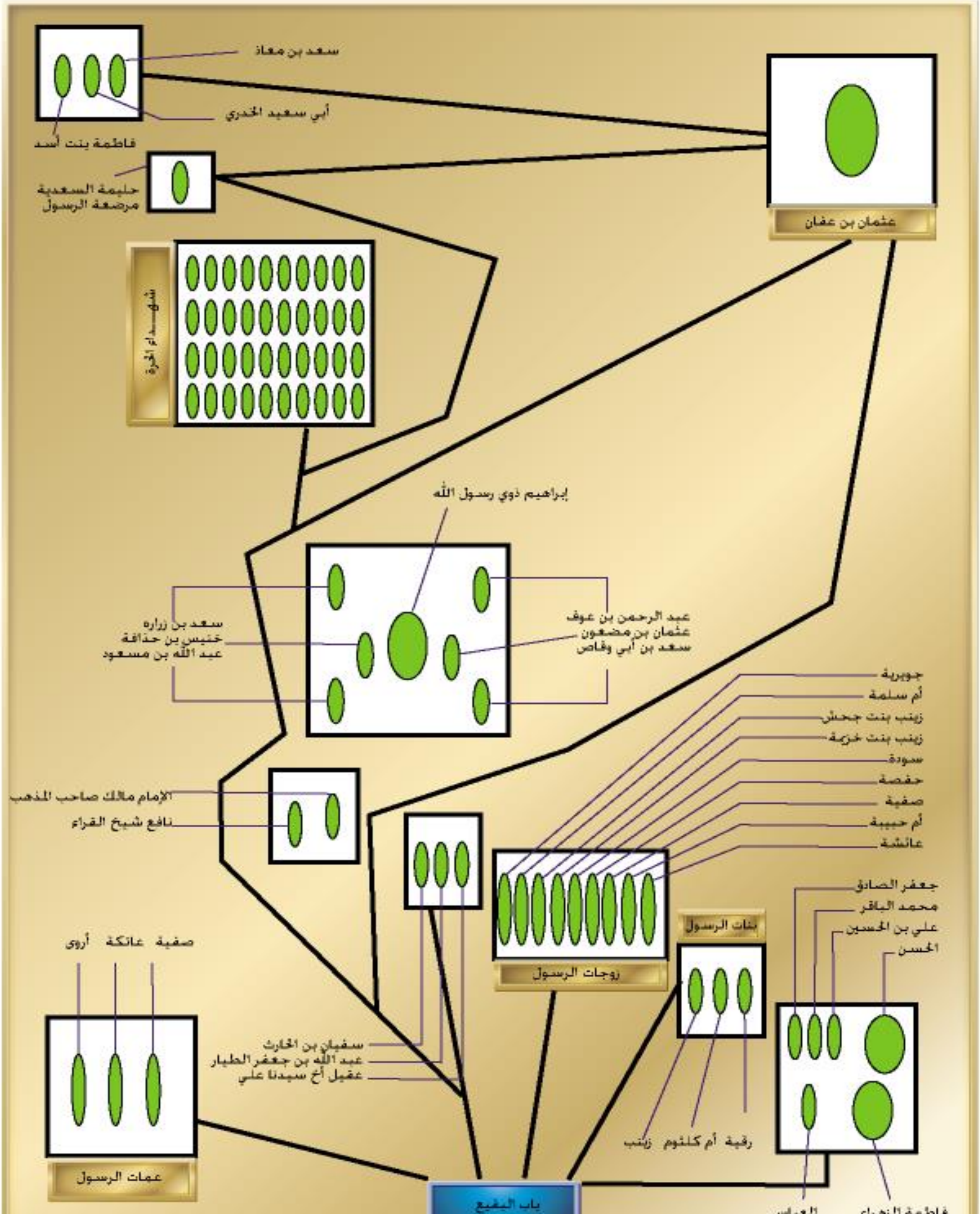

سعد بن معاذ
أبي سعيد الخدري
فاطمة بنت أسد
حليمة السعدية
مرضعة الرسول
عثمان بن عفان
شهـــداء الحرة
إبراهيم ذوي رسول الله
سعد بن زراره
خنيس بن حذافة
عبد الله بن مسعود
عبد الرحمن بن عوف
عثمان بن مضعون
سعد بن أبي وقاص
جويرية
أم سلمة
زينب بنت جحش
زينب بنت خزيمة
سودة
حفصة
صفية
أم حبيبة
عائشة
الإمام مالك صاحب المذهب
نافع شيخ القراء
جعفر الصادق
محمد الباقر
علي بن الحسين
الحسن
صفية عاتكة أروى
بنات الرسول
زوجات الرسول
سفيان بن الحارث
عبد الله بن جعفر الطيار
عقيل أخ سيدنا علي
زينب أم كلثوم رقية
عمات الرسول
باب البقيع
العباس
فاطمة الزهراء

نسب قريش

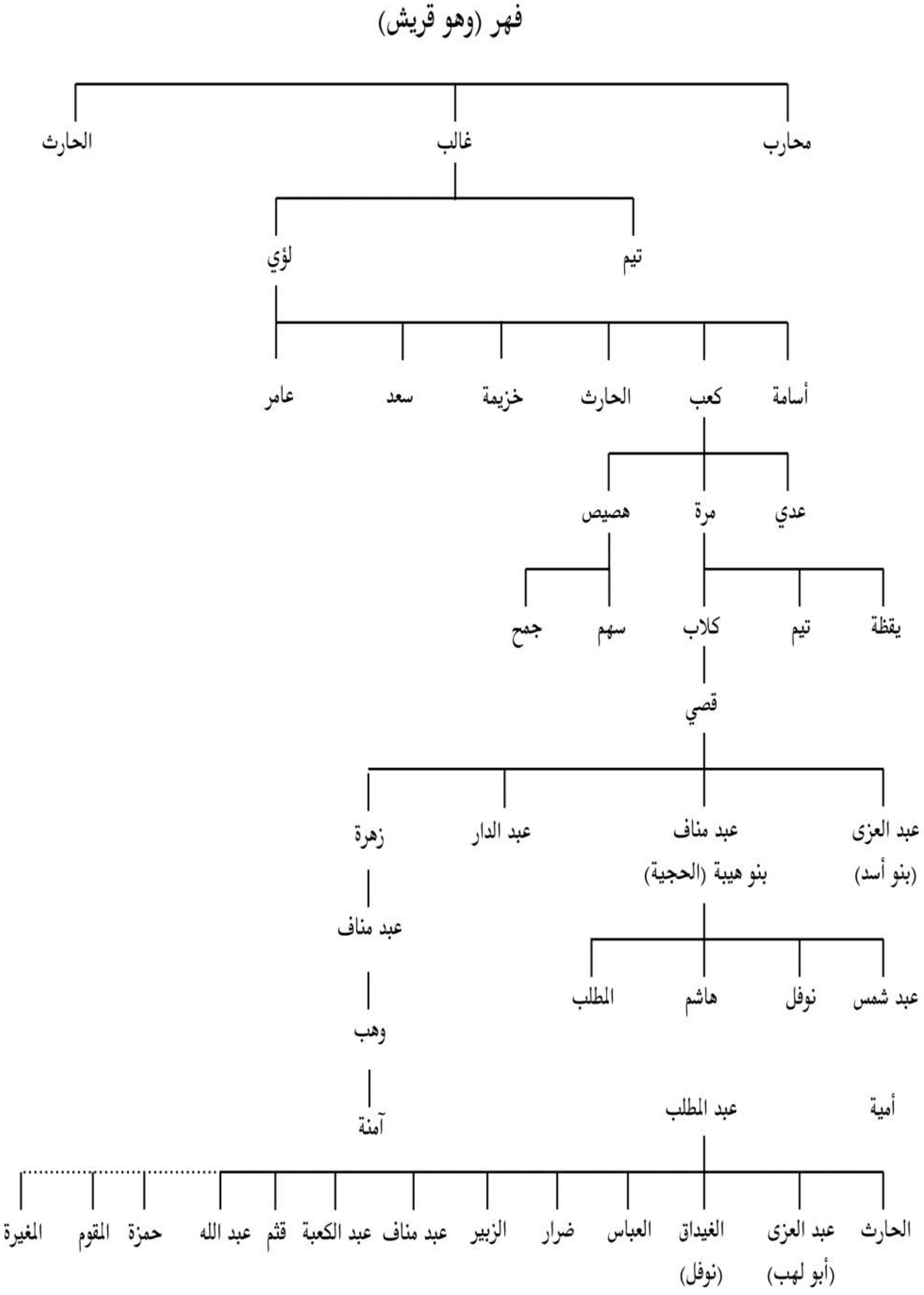
فهر (وهو قريش)
محارب
غالب
الحارث
تيم
لؤي
أسامة
كعب
الحارث
خزيمة
سعد
عامر
عدي
مرة
هصيص
يقظة
تيم
كلاب
سهم
جمح
قصي
عبد العزى
(بنو أسد)
عبد مناف
بنو هيبة (الحجبة)
عبد الدار
زهرة
عبد مناف
وهب
آمنة
عبد شمس
نوفل
هاشم
المطلب
أمية
عبد المطلب
الحارث
عبد العزى
(أبو لهب)
الغيداق
(نوفل)
العباس
ضرار
الزبير
عبد مناف
عبد الكعبة
قثم
عبد الله
حمزة
المقوم
المغيرة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، صلاة تفتح بها علينا أنوار المعرفة والفهم وقوة الذاكرة والبصر والبصيرة ، وتغلق بها أبواب الشر والأشرار ، وترفعنا بها أعلى الدرجات في الحياة والممات ، بحق لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله .

لهذا الكتاب قصة في إعداده ... أردت أن استفتح بها مقدمتي في سيرة مختصرة في حق السيِّدة الكريمة (آمنة بنت وهب) رضي الله عنها وعن أمهات جميع الأنبياء المطهرين .

ذات يوم حضر إلى منزلي أحد أحفاد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ممن أكرمهم الله بسطه من الرزق والعلم والفتوح ، وقال لي: لقد رأيت رؤيا عجيبة ليلة الجمعة ... فقلت: خير والصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقال: في المنام اتـ صلت بي هاتفياً وقلت: لي أنهم أحضروا لي نعش في بيتي وعليه جثمان السيِّدة آمنة بنت وهب ولا أعلم هل هو حق ؟ هل هو نعش وجثمان السيِّدة آمنة . فرد علي قائلاً: لا تقلق .. فلدي كتاب فيه أوصاف كاملة بما فيه نوع أقمشة الكفن ... وسأحضر فوراً ومعي الكتاب للتأكد من ذلك .

يقول الراوي: لقد حضرت إلى بيتك ومعي الكتاب ، وأخذتني إلى صالون غير الذي تعودنا الإجتماع فيه لتدارس السيرة ومجلس الصفاء . وفحصت النعش والكفن ووجدته مطابق لما في الكتاب ... (فانكفيت عليه أقبله ولا أريد الخروج من بيتك حتى قمت من النوم باكياً)... ولا أعرف لهذه الرؤيا تفسيراً فقلت له: وصلت الرسالة ... فقد سبقتها رؤيا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منذ عشرين عام على أثرها أخرجت أول كتبي في سيرة سيِّد البشرية ، ولابد أنها إشارة لأجمع شيء عن سيرة أم هذا النبي الطاهر ابن الأطهار... دفاعاً عنهما وسدّ كل ذريعة وشبهه يتذرع بها أعداء الإسلام النواصب والمنافقين واليهود والنصارى .

في هذا الكتاب خرجت برؤيا قد تكون مخالف لما كُتب في كتب السيرة . أقول: أن سيِّدنا حمزة ابن عبد المطلب لم يكن من العشرة من أبناء عبد المطلب الذين أجريت عليهم القرعة في الذبح وهم (**الحارث والزبير وأبي طالب وأبو لهب والغيداق وضرار والعباس وعبد الكعبة وقثم وأصغرهم عبد الله**) وعبد الله هو الذي خرجت عليه القرعة عندما دعاهم عبد المطلب وأخبرهم بأنه قد نذر لله إن

رزقه الله عشرة غلمان ويمنعونه ويعينونه في مقابلة أعدائه ليذبحن أحدهم شكراً لله ... وكان عبد الله قد بلغ الحلم في الخامسة عشر من العمر.

1. إن أكثر الروايات تقول أن سيِّدنا حمزة كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعامين أو أربع والراجح عندي عامين .

2. أن عبد المطلب قد علم بعد فداء الذبيح عبد الله بمائة من الإبل **أن الكهنة والعرافين ذكروا له أن النبوة القادمة في بيت عبد المطلب وبني زهرة ... فسارع وخطب لنفسه السيِّدة هالة بنت اهيب ابنة عم السيِّدة آمنة لعل النبي القادم يكون ابنه** وعندما فدا الإله عز وجل عبد الله وهو أحب أولاده له خطب له ابنة عم هالة بنت اهيب السيِّدة الكريمة آمنة بنت وهب ... لسيِّدنا عبد الله بن عبد المطلب .

3. **أن مرضعة حمزة بن عبد المطلب هي نفس مرضعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم السيدة ثويبة جارية أبو لهب** حيث أن المرضعات كن يمتهن الرضاعة بأجر كعادة العرب أن يتخذوا مرضعات لأبنائهم وتربيتهم في الهجر مع أبنائهن بعيداً عن المدن لأهداف عدة [1].

4. أن لسيِّدنا عبد المطلب عدداً من الأبناء أكثر من العشرة ومنهم حمزة ... وعندما ظهرت نبوة سيِّدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم النبي المنتظر نصره وآزره فكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: **أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب** ، لعلم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعرافين وكهنة بأن النبوة في بيت عبد المطلب .

5. يعلم الكثير من المثقفين والباحثين في السيرة النبوية أن هناك العديد من أعداء الإسلام اليهود والنواصب والمنافقين قد أدخلوا قصصاً وأحاديث مكذوبة للتشكيك في نبوة نبينا ونسبه لأبيه عبد الله بل وصل بالنواصب أن يفردوا أبحاثاً في كفر جدّه عبد المطلب وعمه أبو طالب . ووالدي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وإخراج الأدلة بأنهم في النار .

ولقد حرصت على جمع الأدلة من كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ومن الطبيعة الكونية للبشرية.

---

[1] فيه اتفاق وفيه اختلاف فالسيد/ جعفر مرتضى العاملي لا يرى ذلك .

ولعلي أن أكون قد وفقت في هذا الجمع الذي وفقني الله فيه وفاء لحق حبيبنا وسيِّدنا وإمامنا وهادينا إلى الصراط المستقيم والمحجة البيضاء سيِّد الأنس والجن محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق قدره ومقداره العظيم وعظمة ذات الله العظيم وعدد كل معلوم لله العظيم .

الناشر

د / واصف أحمد فاضل كابلي

السيدة الكريمة آمنة بنت وهب

النسب الشريف :

هي **الآمنة:** آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن **زهرة بن كلاب** بن مرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب ، والدة الرسول الأعظم محمد " صلى الله عليه وعلى آله وسلم " ، يجتمع نسبها مع عبد الله زوجها والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في **كلاب** حيث أن أحد ابنيه **قصي** جد عبد الله والآخر **زهرة** جدّ آمنة .

والدتها : برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

فكانت آمنة "**رضي الله عنها**" من بنات أعمام عبدالله "**رضي الله عنه**" . فهي قرشية كلابية من الأبوين. فتجمع في نسب (آمنة) **عز وأصالة ابن مناف** حسباً . ويؤكد هذه العراقة والأصالة بالنسب اعتزاز **الرسول صلى الله عليه وآله وسلم** . أخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:** لم يلتق أبواي قط على سفاح . لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفى، مهذبا ، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما. " ويقول أيضاً : " عن أنس رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ".

وقد تزوجها عبد الله وهو ابن خمسة عشر .

وسنذكر هنا سيرة سيدنا عبد الله بن عبد المطلب رضي الله عنه زوج آمنة بنت وهب ووالد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ... ولكن قبل أن نذكر سيرته العطرة يجب أن نتعرف على مكانة أهله بما خصهم الله بأيدي بيضاء تكتب سيرتهم بمداد من ذهب في صحائف من نور تخليداً لذكراهم العطرة .

قصي (زيد) :

قصي ابن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش ابن مالك ابن النضر بن كنانة وهو مرفوع إلى الذبيح سيدنا إسماعيل عليه وعلى نبينا محمد وآله أفضل الصلاة والسلام . أم قصي خرجت به إلى أرض غزه من أشراف الشام في بلاد قضاعة ، وتربى في كنف زوج أمه ربيعه بن حرام إلى أن بلغ سن الرجولة .

غادر قصي بعدها بلاد قضاعة إلى مكة في رحلة الحج وأقام بمكة ببلد أبيه وتزوج من **حبي** ابنة حليل ابن حبشية بن سلول الخزاعي سيد مكة .

وكانت مسندة إلى حليل ولاية مكة وحجابة البيت فأنجبت حبي لقصي ، عبد الدار عبد العزى عبدا .

واسم قصي (زيد) :

فلما قربت وفاة حليل أعطى مفتاح الكعبة إلى قصي .

وبعد وفاة حليل أبت خزاعة أن يكون المفتاح وسدانة البيت وسيادة مكة عند قصي . فوقعت حرب استعان قصي بقومه من قريش وكنانة وحلفائهم واستنصر إخوانه من أمه في قضاعة فحضروا إلى مكة ومعهم رجال من قضاعة . فتحارب الفريقان حتى طلبت خزاعة الصلح وحكموا بينهم يعمر بن عوف بن كعب وكان رجلاً شريفاً . وحكم يعمر لقصي بسدانة الكعبة وولاية أمر مكة . كما حكم لخزاعة بالبقاء في مكة . فكان قصي أول رجل من كنانة أصاب ملكاً وجمع قومه فدانوا له وأطاعوه . وقصي أول من أسس دار الندوة التي يجتمع فيها كبار القرشيين للتشاور وكذلك عقد ألوية الحروب . وسمي قصي (مجمعاً)* لجمعه أسباب السيادة وشؤونها ونشأته بعيداً عن مكة في قضاعة من أرض الشام .

* قال الشاعر :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً *** به جمع الله القبائل من فهر

فأقام قصي مع عمان ، والمناذرة ، والغساسنة ، وبني تميم عدة اتفاقيات يقتضي بها تبادل المصالح المشتركة في التجارة وعدم تعرض القوافل التجارية للنهب والسلب وحمايتها . فلما أحس قصي بقرب وفاته قسم وظائف السيادة والشرف بين أبناءه فتوارثوها[2].

وأخذت الأمور تسير كما رسمها قصي إلى أن ظهر فجر جديد على يد هاشم ابن عبد مناف .

هاشم بن عبد مناف واسمه الحقيقي (عمرو)[3] :

فهو أول من سن رحلتي الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام . وهو أول من صنع الطعام للحجاج في مكة وأول من أطعم الثريد . فكان صاحب غنى ومكان يحث تجار مكة وزعمائها على إطعام ضيوف الله .

عبد المطلب :

وقد تزوج عمرو بسلمى بنت زيد وقيل عمرو ابن زيد من بني عدي بني النجار وكانت شريفة في قومها . فولدت لهاشم ولداً سمته **شيبة الحمد** وبقي مع أمه وأخواله إلى أن أصبح غلام دون المراهقة . فأتى عمه **عبد المطلب** وكان شقيق **هاشم** فأخذه معه إلى مكة بعد وفاة أبيه هاشم بغزة من أرض الشام بفلسطين وهو في تجارة له فتوفي في غزة فدفن بها وسمى العرب غزة هاشم نسبة إليه .

فلما دخل عبد المطلب بشيبة إلى مكة وكان رادفه على جمله قال أهل مكة : عبد المطلب ابتاعه . فقال عبد المطلب: إنما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة.

---

2 ولما جاء الإسلام لم يبقى لهم سوى السقاية والرفادة لبني العباس ، وسدانة البيت لبني عبد الدار (بني شيبة) .

3 وسمي هاشم لأنه هشم الثريد لقومه . فكان يشتري بجميع ماله كعكا من غزة فإذا جاء الموسم أخرجه للناس وهشمه وأطعمه لهم .

فلما توفي عبد المطلب بردمان من أرض اليمن. تولى شيبة السقاية بعد عمه عبد المطلب فأقام لقومه ما كان عليه أبائه يقيمونه قبله وبلغ منزلة عظيمة لدى قومه وشرفاً لم يبلغه أحد من أبائه وعظم قدره فيهم)(من يخالفه يخسر أو تأتيه كارثة من الله) .

أبناء عبد المطلب :

وقد نذر عبد المطلب بعد أن عارضته قريش في قضية حفر بئر زمزم لأن رزقه الله عشره من الأولاد ثم بلغوا حتى يمنعوه ليذبحن واحداً منهم تقرباً إلى الله . فأخذ يتزوج من شرفاء النساء لأن كثرة الأبناء تعطيه منعة وتحميه ويعتمد عليهم في المهمات الخاصة والمتعلقة بالأسرة . ورجال يركن إليهم وقت الشدة والملمات فتزوج عبد المطلب .

1- **صفية بنت جندب بن حجير** بن ذباب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة . –
أنجبت له **الحارث** وهو أكبر أولاده و به كان يكنى .

2- **لبنى بنت هاجر** بن عبد مناف بن حناطر بن حبشية بن سلول الخزاعية .
– أنجبت له **عبد العزى** (أبو لهب) وكان جواداً كريماً كناه أبوه بذلك لحسنه .

3- **ممنعة بنت عمرو** بن مالك بنت مؤمل بن سويد بن سعد بن منشؤ بن عبد بن حبر من خزاعة . –
أنجبت له **الغيداق** (واسمه نوفل) وقيل إن **قثم** ابنها من رجل آخر كان أخو الغيداق لأمه توفى صغيراً.

4- **نتيله بنت جناب** بن كليب بن مالك امرأة من النمر بن صاقت . –
أنجبت له **العباس وضرار** بن عبد المطلب مات قبل الإسلام .

5- **فاطمة بنت عمرو** بن عائذ ابن عمران بن مخزوم .
– أنجبت له **الزبير** ابن عبد المطلب أرسله أبوه إلى المدينة ليحضر أخوه عبد الله حينما بلغه أنه مريض

فشهد وفاته ودفن سيدنا عبد الله في دار النابغة بالمدينة (زقاق الطوال) ورجع الزبير إلى مكة .

– أنجبت له **أبو طالب** اسمه عبد مناف .

– أنجبت له **عبد الكعبة** .

- أنجبت له سيدنا **عبد الله** والد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
- أنجبت له أم حكيم البيضاء توأمه سيدنا عبد الله أبو الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم تزوجها كريز بن ربيعة بن حبي بن عبد شمس .
- أنجبت لكريز أروى أم سيدنا عثمان ابن عفان وعامر .
- أميمه بن عبد المطلب تزوجت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن صم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محمد الأسدي .
- أنجبت له سيدنا عبد الله ابن جحش شهيد أُحد .
- وأبو أحمد الشاعر الضرير .
- عبيد بن جحش أسلم وأرتد عن الإسلام في الحبشة وهو زوج أم حبيبة أم المؤمنين رمله بنت أبي سفيان بن حرب مات على النصرانية .
- وأنجبت له برة وغير اسمها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى زينب وهي أم المؤمنين .
- وحمنه زوجة سيدنا مصعب ابن عمير شهيد أحد .
- عاتكة بنت عبد المطلب تزوجها أبو أمية المخزومي .
- أنجبت له زهير وعبد الله بن أميمه وهما أخوان لأم المؤمنين أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أبيها .
- برة بنت عبد المطلب تزوجت عبد الأسود بن هلال بن عبد الله بن عمر بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي.
- أنجبت له عبد الله ابن الأسود (أبو سلمة) أخو الرسول وسيدنا حمزة من الرضاعة .
- برة بنت عبد المطلب تزوجها أبو رهم بن عبد العزى أخو حويطب بن أبي قيس بن عبد ود من بني عامر بن لؤي .
- أنجبت له سبرة .
- أروى بنت عبد المطلب تزوجها عمير بن وهب بن عبد بن قصي .
- أنجبت له طليب بن عمير .
- وتزوجت أروى بنت عبد المطلب أرطأة بن شرحبيل بن هاشم .

- أنجبت له فاطمة .

6- **هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة** وهي ابنة عم السيدة آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

- أنجبت له سيدنا **حمزة** بن عبد المطلب رضي الله عنه أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
- **المقوم** ابن عبد المطلب .
- **المغيرة** بن عبد المطلب ولقبه حجل .
- صفية بنت عبد المطلب تزوجت الحارث ابن حرب بن أمية أخو أبو سفيان بن حرب زوج هند بنت عتبة
- تزوجت صفية العوام بن خويلد ابن أسد .
- أنجبت له الزبير و السائب و عبد الكعبة .

كرم عبد المطلب :

كان عبد المطلب كثير الإبل فإذا دخل موسم الحج يأمر غلمانه بحلب الإبل ويمزج لبنها بالعسل ويضعه في أحواض عند زمزم ليشرب منه الناس والحجيج . وكان يحلي ماء زمزم بالزبيب ويسقيه للحجيج .

كعبة صنعاء :

لما أراد أبرهة بناء كنيسته القليس في صنعاء بإذن من النجاشي وقت بنائها ليصرف العرب إليها ، بعدما تفنن في بنائها أخذت العرب تتناقل حديثها . فغضب رجل من القرشيين فسار إلى صنعاء ودخل الكنسية نكل بها وببنائها وعاد إلى بلاده. وعلم أبرهة بذلك فغضب وحلف ليسيرن إلى مكة ويهدم الكعبة. فتسامع العرب بمسيرة •
وقيل أن حجل بن عبد المطلب لقب بالغيدق .

أبرهة فعظم الأمر عليهم وأن قوة أبرهة لا طاقة لهم بها . فوقعت مناوشات خفيفة في الطريق إلى أن وصل أبرهة مكة ، وكان دليلهم إلى مكة رجل يقال له أبو رغال من أهل الطائف .

فلما وصلوا إلى المغطس (موقع قرب مكة على بعد ثلثي فرسخ من مكة) مات أبو رغال فدفن هناك (فرجمت العرب قبره) . فأخذ أبرهة إبل عبد المطلب وجماعة من قريش وعلم عبد المطلب بذلك ، فبعث أبرهة حناطة الحميري إلى سيد مكة يطلبه يقول له أنه أتى لهدم الكعبة وليس لحربهم فقال عبد المطلب: والله ما نريد حربه وما لنا طاقة به . هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، فإن يمنعه الله منه فهو بيته وحرمه وإن يخلي بينه وبين بيته فو الله ما عندنا قوة ندفع عنه . فذهب عبد المطلب مع الرسول إلى أبرهة ومعه بعض بنيه فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه . وكان عبد المطلب من أوسم الناس وأجلهم له هيبة فكره أبرهة أن يراه من حوله من الأحباش يجلسه على كرسيه فنزل أبرهة وجلس مع عبد المطلب على بساط بجوار بعض فقال أبرهة : لعبد المطلب ما حاجتك ؟

فقال عبد المطلب : حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي .

فقال أبرهة : لقد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني في إبل أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين أبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه .

قال عبد المطلب : إني أنا رب الإبل وإن للبيت رباً يحميه.

قال أبرهة : ما كان ليمنع مني .

قال عبد المطلب : أنت وذالك .

رد أبرهة إبل عبد المطلب وجماعته ورجع عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم ما كان من أمر بينه وبين أبرهة فأمرهم بالخروج من مكة إلى أعالي الجبال والشعاب تخوفاً من معرة الجيش .

هلاك أبرهة : ذهب عبد المطلب وجماعة من قريش إلى الكعبة فأخذوا يسألون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده . امسك عبد المطلب بحلقة باب الكعبة وناجى ربه قائلاً [4]:

اللهم أن العبد يمنع رحله فأمنع رجالك .... لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك .

إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدأ لك .... وأنصر على آل الصليب وعابديه اليوم لك

فلما أصبح أبرهة وتهيأ للمسير إلى مكة لهدم الكعبة بعد أن عرض عليه تجار قريش ثلث ثروة تهامة يأخذها وينصرف ولا يهدم الكعبة فأمتنع . فهيأ فيله محمود وجيشه . وقدم الفيل نحو مكة فلم يرضى الفيل ذلك وبرك... وإن قدم إلى أي جهة أخرى يسير... فعجبوا منه بعد أن ضربوه بالطبرزين (وهي آلة معكوفة من الحديد) فلم يقم

وظهرت من جهة البحر طيور كالخطاطيف والبلشان يقال لها (الزرازير) الأبابيل مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها . حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس فأنزلت ثلاثة أحجار على جيش أبرهة الزاحف إلى مكة فلم يصب حجر منهم أحداً إلا هلك لساعته . فانطلقوا هاربين من حيث جاءوا يسألون نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن . وقد تركهم نفيل قبل أن ينزل بهم العذاب . فأصيب أبرهة في جسده وتساقطت أنامله أنملة أنملة ، سالت معها دمائه حتى جاء صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه كما يقولون والله أعلم .

وهذا يدل على معجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم مولده الشريف فكان قدومه خيراً على قومه وقبيلته وإظهار منزلته العظيمة عند ربه وأنزل فيهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة (سورة الفيل) .

---

[4] هذا دليل إيمان عبد المطلب وتوحيده وإسلامه لله رب البيت (وهو دين إبراهيم عليه السلام) .

* سيرة ابن هشام .

وقد قدم عبد المطلب اليمن على الملك سيف ابن زي يزن مهنياً له هو وبعض زعماء قريش بانتصاره على الأحباش بعد وقعت الفيل .

وقد أوردنا هذه المقدمة المختصرة للتعرف على البيت الذي نشأ فيه سيِّدنا عبد الله بن عبد المطلب رضي الله عنه وما فيه من عظيم الإكبار لتلك الرجال التي كانت تواكب وتسبق عصرها حتى جاء عصر الإسلام بمشعل الهداية والعدل والرحمة للعالمين .وكذلك لنتعرف على إخوان سيدنا حمزة وأقاربه وأرحامه كما تقدم ذلك زوجات عبد المطلب وأبنائهم وبناتهم .

نشأة آمنة :

السيدة الكريمة "آمنة" في صباها نشأت في أعز بيئة وفي جوار البيت العتيق في مكة المكرمة التي يسعى إليها الناس من كل فج عميق ، ولها مكانة مرموقة من حيث الأصالة والنسب والحسب والمجد فكانت تعرف "بزهرة قريش" فهي من بني زهرة نسباً وشرفاً فكانت مخبأة من عيون البشر حتى أن الرواة كانوا لا يعرفون ملامحها وقيل فيها : أنها عندما خطبت لعبد الله بن عبد المطلب كانت حينها أفضل فتاة قريشية نسباً وموضعاً . وقد عرفت "آمنة" في طفولتها وحداثتها ابن العم "عبد الله بن عبد المطلب " كان من أبناء أشرف أسر قريش حيث يعتبر البيت الهاشمي أقرب هذه الأسر إلى بني زهرة ، لما لهما من أواصر الود والعلاقة الحميمة التي تجمعهم بهم وعرفته قبل أن ينضج صباها وتلاقت معه في طفولتها البريئة في روابي مكة وبين ربوعها وفي ساحة الحرم ولكنها حجبت عنه عندما ظهرت عليه بواكر البلوغ وهذا مما جعل فتيان من أهل مكة يتسارعون إلى باب بني زهرة من أجل طلب الزواج منها .

بيئة آمنة : تفتحت عين الفتاة والأم آمنة الجليلة بنت وهب في البلد الحرام في مكة المكرمة ، في المكان الذي سعى إليه الناس من كل فجٍ عميق لتلبية نداء إبراهيم الخليل عليه السَّلام ...﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[5]

[5] سورة الحج – آية 27.

وفي ذلك المكان الطاهر المقدس الجليل وضعت السيِّدة " آمنة بنت وهب " [سيِّد الخلق] " محمداً " صلى الله عليه وعلى آله وسلم في دار [عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم] وبيئة آبائه وأجداده ، ودار مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم ، من أسرة كريمة أب عن جد .

المرأة في الجاهلية :

رغم ما كان من وئد للبنات والافتخار بإنجاب الذكور وغضب ومذلة لمن يولد له بنت فيوأدها أو يعيش مطأطئ ا لرأس . فإن هنالك أسر كريمة كانت تفرح بالأنثى لأن العظيمة تلد العظماء وكثيراً من الرجال انتسبوا لأمهاتهم مثل: عمرو بن هند ، والمنذر بن ماء السماء وأعظم من انتسب لأمه هو سيدنا عيسى ابن مريم . وليس ببعيد من مجد الأمومة عند العرب إن عدداً غير قليل من مشهور قبائلهم وبطونهم على سبيل المثال: بنو خندف أمهم أم خندف ضريه بنت ربيعه ، وبنو جديله بنت مر بن ادد أم بني فنهم ، وعدوان بنو باهله بنت صعب بن سعد العشيرة بنو قيله بنت الدرقم أم الأوس ، والخزرج وإليها ينتسب الأنصار .

أنا النبي لا كذب .... أنا ابن عبد المطلب[6]

قال ابن حجر: وأما نسبته إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله ، لشهرة عبد المطلب بين الناس ، لما رزق من نباهة الذكر ، وطول العمر ، بخلاف عبد الله ، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن المطلب ،كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقيل: لأنه كان قد اشتهر ذلك بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو إلى الله ، ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء ، فانتسب إليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، فذكره سيف بن ذي يزن لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة ، وأراد النبي صلى الله

---

6 صحيح البخاري في المغازي رقم 4315 .

عليه وعلى آله وسلم تنبيه أصحابه بأنه لابد من ظهوره ، وأن العاقبة له ، لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه ثابت غير منهزم[7] .

وروي عنه أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أيضاً : **" أنا ابن الذبيحين "** .

وذُكر في كشف الخفاء حديث عن معاوية بن أبي سفيان أن أعرابياً شكا جدب أرضه ، وطلب المساعدة وقال: يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولم ينكر عليه . فقيل لمعاوية : من الذبيحان يا أمير المؤمنين ؟ فقال: عبد الله وإسماعيل[8] .

والذبيح الأول هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، ويرجع هذا القول علماء كثيرون منهم ابن تيمية ، ويأتي بعشرين دليلاً على ذلك ، ونلاحظ إذا استعرضنا الآيات التي ذكرت قصة ولدي سيدنا إبراهيم : " إسماعيل " و " إسحق " أن الآيات بنفسها وسياقها حكمت في القضية بأن الذبيح هو " إسماعيل " ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾[9] .

قصة الذبيح الثاني هو تجديد حفر زمزم فقد دفن واختفى مكان زمزم وطويت بعد أن فجرها الله تبارك وتعالى للسيدة هاجر أم إسماعيل قبل ظهور عمران مكة المكرمة بعد الطوفان ورفع قواعد بيت الله الحرام .

---

7 فتح الباري 31/8 .

8 رواه الحاكم وابن جرير .

9 سورة الصافات – الآيات 101 – 107 .

وقدر الله تبارك وتعالى أن يعاد حفرها على يد جدّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، عبد المطلب بن هاشم ، وذكر في كتب السير والأخبار أن عبد المطلب بينما كان نائماً في الحجر قرب الكعبة المشرفة إذ أُتي في نومه ، فأمر بحفر زمزم .

قال ابن إسحاق: وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها ، كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي : أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها (قال: قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: **احفر طيبة** ، قال: قلت: وما طيبة ؟ قال: ثم ذهب عني ... فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال: **احفر برة ،** قال: قلت: وما برة ؟ قال: ثم ذهب عني ... فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال: **احفر المضنونة** ، قال: قلت: وما المضنونة ؟ قال: ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: **احفر زمزم** ، قال: قلت: وما زمزم ؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تذم ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل ... فغدا عبد المطلب مع ابنه **الحارث** وليس له يومئذ ولد غيره ، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر بين الوثنين **إساف ونائلة** ... اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها) .

قال ابن إسحاق: فلما بيَن له شأنها ... ودُلَّ على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطي[10] كبَّر .

فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها ، قال: ما أنا بفاعل وإن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، فقالوا له: فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيه ، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم ، قالوا: **كاهنة بني سعد هذيم ،** قال: نعم ... وكانت بأطراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف ، وركب من كل

---

[10] جدران البئر من الحجارة المطوية به .

قبيلة من قريش نفر ... قال: والأرض إذ ذاك مفاوز ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه ، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم ، وقالوا: إنا بمفازة ، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ما ترون ؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت ، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل حفرته بنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل واحد دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعه ، قالوا: نعم ما أمرت به ، فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا، لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون ... تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها ، فلما انبعث به انفجرت تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه حتى ملؤا سقيتهم ثم دعا قبائل قريش وهم ينظرون اليهم في جميع هذه الأحوال ، فقال هلمو إلى الماء فقد سقانا الله فجاءوا فشربوا واستسقوا كلهم . ثم قالوا: والله قد قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا معه دون أن يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها [11]. فكانت السقاية والرفادة إلى عبد مناف قبل حفر زمزم ، ثم صارت السقاية بعد وفاة عبد مناف إلى هاشم لأبنائه من بعده .

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أذن للعباس في حجة الوداع أن يترك المبيت في منى من أجل سقاية الحجيج . وأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقف عليهم وهم يستقون الماء منها، ففي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استأذن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له.

---

[11] السير لابن هشام وذكرها أيضاً ابن كثير في قسم السيرة النبوية من كتابه البداية والنهاية . نذر عبد المطلب ص 24

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس: يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشراب من عندها ، فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه ، قال: "اسقني" قال: فشرب منه ، فأتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: " اعملوا فإنكم على عمل صالح " ثم قال: " لولا أن تَغلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه " يعني عاتقه وأشار إلى عاتقه[12] .

وقوله: " لا تنزف أبداً " ، فهي حقاً لم تنزف أبداً منذ ذلك الوقت وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجدوا ماءها يثور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها ماء من ناحية الحجر الأسود [13] .

وقوله: **" احفر برة "** وهو اسم صادق عليها لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجار .

وقوله: **" احفر المضنونة "** ، قال وهب بن منبه : سميت زمزم المضنونة لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق ، وروى الدارقطني ما يقوي ذلك مسنداً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " من شرب من زمزم فليتضلع فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يستطيعون أن يتضلعوا منها " .

وفي تسميتها **بالمضنونة** رواية أخرى رواها الزبير: أن عبد المطلب قيل له: احفر المضنونة ضننت بها الناس إلا عليك ، فإن ماءها طعام طُعم وشفاء سقم ، وهي لما شربت له[14] ، وقد تقوت من مائها أبو ذر رضي الله عنه ثلاثين بين

---

12 صحيح البخاري في الحج 1634-1635 .

13 وقد ذكر هذا الحديث الدارقطني ، وهي لا تزال حتى العصر الحاضر كما كانت في الماضي ، وقد ذكر أحد المشرفين على زمزم الدكتور عبد العزيز الحميدي الأستاذ في جامعة أم القرى – حفظه الله – أنها لا تزال كذلك حتى اليوم و وذكر ذلك أيضاً المهندس يحي كوشك في كتابه زمزم .

14 وحديث " ماء زمزم لما شرب له " رواه ابن ماجة بسند جيد ، وأحسن ما جاء عن هذا الحديث ما أخرجه الفاكهي عن ابن الزبير قال: لما حج معاوية حججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا . فقال: انزع ليّ منها دلوا يا غلام قال: فنزع له منها دلوا ، فأتي به فشرب ، وصب على وجهه ورأسه وهو يقول زمزم شفاء وهي لما شرب له ، وقال الحافظ ابن حجر إنه حسن مع كونه ذر رفعه ، إنها طعم وشفاء سقم ، وأصله في مسلم 2/162 كشف الخفاء .

يوم وليلة فسمن حتى تكسرت عكن بطنه وذلك عندما قدم مكة يبحث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث إسلامه المخرج في الصحيحين .

ومعنى: " طعام طُعم " أي تغني شاربها ومتطعمها عن الطعام .

وحديث : " ماء زمزم لما شرب له " صححه –كما قال ابن حجر – أربعةٌ من الحفاظ ، وهو حديث مشهور[15] .

نذر عبد المطلب :

قال ابن إسحاق: وكان عبد المطلب – فيما يزعمون – نذر حين لقى من قريش ما لقى عند حفر زمزم ، **لئن ولد له عشرة أولاد ثم بلغوا حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة** .

فلما تكامل بنوه عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، وهم: **(الحارث والزبير وأبو طالب وأبو لهب والغيداق وضرار والعباس وعبد الكعبة وقثم وعبد الله)** جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله عز وجل بذلك ، فأطاعوه وقالوا: كيف نصنع ؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني ، ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم جوف الكعبة .

ولما جاء يستقسم بالقداح في جوف الكعبة **خرج القدح على ابنه عبد الله** ، فأخذ عبد المطلب بيد ابنه عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل به على **إساف ونائلة** حيث ينحرون ، وكانا من أصنامهم ، فقامت إليه قريش من أنديتها فقالوا: ما تريد يا عبد المطلب ؟ قال: أذبحه ، فقالت له قريش: والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه فلئن فعلت هذا لا يزال الرجل يجيء بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا؟

---

[15] كتاب فضائل ماء زمزم .

ثم أشارت قريش على عبد المطلب أن يذهب إلى الحجاز فإن بها عرافة – لها تابع من الجن – فيسألها عن ذلك ، فانطلقوا حتى أتوا المدينة فوجدوا العرافة وهي **سجاح** فيما ذكره يونس بن بكير عن ابن إسحاق بخيبر ... فركبوا حتى جاؤوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه ، فقالت له: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله ... فرجعوا من عندها فلما خرجوا قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم: قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا: عشر من الإبل ، وكانت كذلك ، قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم ... فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا على ذلك الأمر قام عبد المطلب يدعو الله و ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل ، ثم ضربوا القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً فلم يزالوا يزيدون عشراً ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة ، ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل ... فقالت عند ذلك قريش لعبد المطلب وهو قائم يدعو الله: قد رضي ربك يا عبد المطلب فعندها زعموا أنه قال: لا حتى أضرب عليها بالقدح ثلاث مرات ... فضربوا ثلاثاً ويقع القدح فيها على الإبل ، فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا يمنع عنها سبع .

سيرة فتى بني هاشم :

لم يكن عبد الله بين الذين تقدموا لخطبة "زهرة قريش" رغم ماله من الرفعة والسُّمعة والشرف فهو ابن "عبد المطلب بن هاشم " وأمه " فاطمة بنت عمر بن عائذ المخزومية " وجدَّة "عبدالله لأبيه" سلمى بنت عمرو" ولكن السبب الذي يمنع عبدالله من التقدم إلى آمنة هو نذر أبيه بنحر أحد بنيه لله عند الكعبة . حيث إن عبد المطلب اشتغل بحفر البئر وليس له مولود سوى ابنه "الحارث" . ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريشاً عليه نذر يومها إذا ولد له عشرة من الأبناء سو ف ينحر أحدهم عند الكعبة شكراً لله . فأنعم الله على عبد المطلب بعشرة أولاد **الحارث والزبير وأبو طالب وأبو لهب والغيدق وضرار والعباس وعبد الكعبة وقثم وكان عبد الله أصغرهم** . وخفق قلب كل شخص وهو ينتظر اللحظة الأخيرة ليسمع اسم الذبيح . وبقيت آمنة لا تستطيع أن تترك بيت أبيها ، ولكنها تترقب الأنباء في لهفة . وقد اختير عبدالله ليكون ذبيحاً . ومن ثم ضرب السهم على عبدالله أيضاً فبكت النساء ولم يستطع عبد المطلب الوفاء بنذره ، لأن عبدالله أحب أولاده إليه ، وأتى الفرج فقد أشار عليهم شخص وافد من خيبر بأن يقربوا

عشراً من ا لإبل فنحروها ، فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم ، وظلوا على هذه الحالة ينحرون عشراً . ثم يضربون القداح حتى كانت العاشرة بعد أن ذبحوا مئة من الإبل.

عرس " آمنة وعبد الله " :

جاء وهب ليخبر ابنته عن طلب "عبد المطلب" بتزويجها بابنه عبد الله فغمر الفرح نفس آمنة وبدأت سيِّدات آل زهرة يتوافدن الواحدة تلو الأخرى لتبارك لآمنة وقيل بأن الفتيات كن يعترضن طريق عبدالله لأنه اشتهر بالوسامة فكان أجمل الشباب وأكثرهم سحراً حتى إن أكثر من واحدة خطبته لنفسها مباشرة . وأطالت آمنة التفكير في فتاها الذي لم يكد يفتدي من الذبح حتى هرع إليها طالباً يدها ، زاهداً في كل أنثى سواها غير مهتم إلى مايسمع من دواعي الإغراء ! واستغرقت الأفراح ثلاثة أيام ولكن عيناها ملأتها الدموع ، لأنها سوف تفارق البيت الذي نشأت فيه وأدرك عبدالله بما تشعر به .

مكتبة مكه المكرمة (المولد النبوي)

وقادها إلى رحبة الدار الواسعة وذكر بأن البيت[16] لم يكن كبيراً ضخم البناء لكنه مريح لعروسين ليبدأ حياتهما على بركت الله . ويقال كان ابن خمسة عشر سنة .

---

[16] البيت معروف إلى اليوم (مكتبة مكة) المولد النبوي .

ويروى أن عبد المطلب كان متزوج من أخت آمنة الكبرى وتدعى هالة ولدت له حمزة . حيث أرضعت **ثويبة** حمزة ومحمداً ابن عبد الله وهو ابن سنتين فهو أخوه من الرضاعة .

عرضن على عبدالله كثير من النساء اللواتي كنَّ يخطبنه علانية قبل زواجه من آمنة ، فكانت بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر وهى أخت ورقة بن نوفل وبنت نوفل **أم قتال** من بين النساء اللواتي عرضن على عبدالله وحالة مروره بها قالت له يا عبد الله تزوجني الآن ولك مني مثل الإبل التي نحرت لك . فقال لها أنا رهن أبي ولا أستطيع فراقه وخلافه ... وما تعرضت بنت نوفل إلى عبد الله إلا أنها علمت من أخيها بظهور نبي في مكة وكانت تتمنى أن يكون منها ... فسأل عبد الله واحدة منهن يقال لها أم **قتال** بنت نوفل عن سبب إعراضها عنه بعد زواجه من آمنة فقالت (فارقك النور الذي كان معك بالأمس ، فليس لي بك اليوم حاجة) .

أدهش هذا الكلام عبدالله وآمنة وراحا يفكران في القول الذي قالته تلك المرأة ؟ ولم تكف آمنة عن التفكير فيما ذكر وسبب انشغال آمنة في التفكير يرجع إلى أن هذه المرأة أخت "ورقة بن نوفل" الذي بشَّر بأنه سوف يكون في هذه الأمة نبي .... وبقي عبدالله مع عروسه أياماً وقيل أن المدة لم تتجاوز عشرة أيام ، لأنه يجب عليه أن يلحق بالقافلة التجارية المسافرة إلى غزة والشام .

العروس الأرملة :

انطلق عبد الله بسرعة بعد عشرة أيام من زواجه قبل أن يتراجع عن قراره ويستسلم لعواطفه ليلتحق بالقافلة المتجهة لبلاد الشام . ومرَّت الأيام وآمنة تشعر بلوعة الفراق ولهفة الحنين لرؤية عبدالله حتى أنها فضلت العزلة والاستسلام لذكرياتها مع عبدالله بدلاً من أن تكون مع أهلها .

ومرَّت الأيام شعرت خلالها آمنة ببوادر الحمل وكان شعوراً خفيفاً لطيفاً ولم تشعر فيه بأية مشقة أو ألم حتى وضعته . وكانت كثيراً ماتراودها شكوك في سبب تأخير عبدالله فكانت تواسي نفسها باختلاقها الحجج والأسباب لتأخيره .

وجاءت "بركة أم أيمن" إلى آمنة فكانت لاتستطيع أن تخبرها بالخبر الفاجع الذي يحطم القلب عند سماعه فكانت تخفيه في صدرها كي لا تعرفه آمنة ، ومن ثم أتاها عمها وهب ليخبرها عن عبد الله التي طال معها الانتظار وهى

تنتظره ، فيطلب منها أن تتحلى بالصبر . وأن عبد الله قد أصيب بوعكة صحية بسيطة ، وهو الآن عند أخواله بيثرب . ولم تجد هذه المرأة العظيمة سوى التضرع وطلب الدعاء من الله لعله يرجع لها زوجها عبد الله التي تعبت عيناها وهى تنتظره . وفي لحظات نومها كانت تراودها أجمل وأروع الأحلام والرؤى عن الجنين الذي في أحشائها ، وتسمع كأن أحداً يبشرها بنبوءة وخبر عظيم لهذا الجنين .

وجاء الخبر المفزع من "الحارث بن عبد المطلب" عن وفاة عبد الله أفزع آمنة وجنينها فهلت عيناها بالدموع وبكت بكاء مريراً على زوجها الغائب وحزن أهلها حزناً شديداً على فتى قريش وبكت مكة على الشجاع القوي.

أم اليتيم :

صبرت آمنة بنت وهب بالصبر على مصابها الجلل ، الذي لم يكن ليصدق حتى أنها كانت ترفض العزاء في زوجها . ولبثت مكة وأهلها شهراً أو أكثر وهى تترقب ماذا سوف يحدث بهذه العروس الأرملة التي استسلمت لأحزانها . وطال بها التفكير بزوجها الغالي عليها ، حتى أنها توصلت للسِّر العظيم الذي يخفى وراء هذا الجنين اليتيم فكانت تعلل السبب فتقول إن عبد الله لم يفتد من الذبح عبثاً لقد أمهله الله حتى أودعني هذا الجنين الذي تحسه يتقلب في أحشائها والذي من أجله يجب عليها أن تعيش وبذلك أنزل الله عزوجل الطمأنينة والسكينة في نفس آمنة . وأخذت تفكر بالجنين الذي وهبها الله عزوجل لحكمة بديعة ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴿٦﴾ ﴾[17]

---

[17] سورة الضحى – آية 6 .

* السيرة النبوية والآثار المحمدية لمفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة السيد أحمد زيني دحلان رحمه الله التي بهامش السيرة الحلبية صفحة 39 عن أمنة أم النبي صلى الله عليه واله وسلم ورضي الله عنها أنها قالت لما يأخذني ما يأخذ النسا عند الولادة رأيت نسوة كالنخل طوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي ما رأيت أضواء منهن وجوهاً وكانت واحدة من النساء تقدمت إلي فاستندت إليها وأخذني المخاض وأشتد علي الطلق وكان واحدة منهن تقدمت إلي وناولتني شربة من الماء أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج أحلى من الشهد فقالت لي أشربي فشربت ثم قالت الثانية ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله أخرج بإذن الله فقلن لي أي تلك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء من الحور العين قال بعضهم لعل ذلك كان وجود الشفاء وأم عثمان عندها ولعل مريم وآسية كونهما تصيران زوجتين له صلى الله عليه واله وسلم في الجنة وورد ذلك الخبر بنصه في كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية للعالم العلامة علي برهان الدين الحلبي الشافعي صفحة 65 الجزء الأول .

فوجدت آمنة في هذا الجنين مواساة لها عن وفاة زوجها ، ووجدت فيه من يخفف عنها أحزانها العميقة، فرح أهل مكة بحمل آمنة وانهلوا عليها من البشائر لتهنئة آمنة بالخبر السعيد .

وتتكرر الرؤيا عند آ منة وسمعت كأن أحداً يقول لها قد حملت بسيد العالمين وخير البرية فإذا وضعتيه فقولي (أعيذه بالواحد،من شر كل حاسد، وسميه محمَّداً) وجاءها المخاض فكانت وحيدة ليس معها أحد ولكنها شعرت بنور يغمرها من كل جانب ، وحضر ولادتها (مريم ابنة عمران ، وآسيا امرأة فرعون ، وهاجر أم إسماعيل)* كلهن بجانبها فأحسَّت بالاطمئنان وبالنور الذي انبثق منها ، ومن ثم وضعت وليدها كما تضع كل أنثى من البشر . وكانت ولادته في مكة بجوار البيت العتيق في الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل الموافق ابريل سنة 571 م .

وهنا اكتملت فرحة آمنة بوليدها بجوارها ولم تعد تشعر بالوحدة التي كانت تشعر بها من قبل ، وفرح الناس وفرح الجد عبد المطلب بحفيده وشكر الرَّب على نعمته العظيمة منشداً يقول :

الحمد لله الذي أعطاني — هذا الغلام الطيِّب الأردانِ

قد ساد في المهد على الغلمان — أعيذه بالبيت ذي الأركان

حتى يكون بالغة الفتيان — حتى أراه بالغ البنيان

أعيذه من كل ذي شنآن — من حاسد مضطرب العنان

ذي همة ليس لها عينان — حتى أراه رافع السنان (18)

وحمله جدّه وأدخله الكعبة بطلب من والدته سمَّاه " محمداً " محموداً في الأرض وفي السماء وثم توالى القوم ليسمُّوا أبناءهم بهذا الاسم . فما من حامل حملت في ذالك العام إلا ولد لها غلام.

وأرضعته أمه ثلاث أيام ثم تولت ثويبة مولاة عمه أبي لهب إرضاعه مع حمزة وهو ابن عامين .

ثم تولت الرضاعة حليمة السعدية وبعد سنتين أرجعته إلى أمه كما كانت عادة العرب ، وتولت السيِّدة آمنة حضانته وتربيته حتى بلغ السادسة من عمره توفيت والدته في الأبواء[18] .

وانقل لكم أجمل وأبلغ سيرة عن حمل آمنة بهذا الحبيب ونشأته كما رواها البرزنجي[19] :

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد حمدت خصاله السنية ۞ ابن هاشم واسمه عمرو . ابن عبد مناف واسمه المغيرة الذي ينتمي الإرتقاء لعلياه ۞ ابن قصي واسمه مجمع سمّي بقصي لتقاصيه في بلاد قضاعة القصية ۞ إلى أن أعاده الله تعالى إلى الحرم المحترم فحمى حِماه ۞ ابن كلاب واسمه حكيم ابن مُرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر[20] واسمه قريش[21] وإليه تنسب البطون القرشية ۞ وما فوقه كناني كما جنح إليه الكثير وارتضاه ۞ وسُمع في صلبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الله تعالى ولباه ۞ ابن مُضر بن نزار بن مَعَد بن عدنان ۞ وهذا سِلك نظّمت فرائده بنان السنة السنية[22] ۞ ورفعه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام أمسك عنه الشارع وأباه ۞ وعدنان بلا ريب عند ذوي العلوم النسبية ۞ إلى الذبيح إسماعيل نسبته ومنتماه فأعظم به من عقد تألقت كواكبه الدُّرية ۞ وكيف لا والسيِّد الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واسطته المنتقاه نسب تحسب العلا بحلاه ۞ قلدته نجومها

---

[18] وهي قرية بين مكة والمدينة (ويعرف قبرها حتى الآن) .

[19] السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي :هو العلامة المفتي السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول بن عبد السيد البرزنجي الموسوي الحسيني المدني يتنهي نسبه إلى إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. ولد بالمدينة المنورة في يوم الخميس في أوائل ذي الحجة سنة 1126 هجرية نشأ في حجر والديه وقراء القرآن على الشيخ إسماعيل اليمني وجوده على الشيخ يوسف الصعيدي والشيخ شمس الدين المصري وقراء على جماعة منهم والده السيد حسن والسيد عبد الكريم بن حيدر البرزنجي والسيد عطية الله الهندي والشيخ محمد حياة السندي والشيخ يوسف الكردي و جاور بمكة خمس سنين وأخذ عن عدد من علمائها كالشيخ عطاء الله بن أحمد الأزهري والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي الأحمدي والشيخ أحمد الاشبولي. توفي في يوم الثلاثاء بعد العصر لأربعة خلت من شهر شعبان سنة 1177 هجرية ودفن بالبقيع عند أرجل جداته بنات النبي صلى الله عليته وآله وسلم .

[20] فهر منقول من اسم الحجر الطويل وقيل الأملس .

[21] قريش منقول من مصغر قرش دابة عظيمة في البحر .

[22] نظّمت ألفت–الفرائد–الجواهر النفيسة الثمينة الواحدة الفريدة–السنة السنية الطريقة النيرة المضيئة .

الجوزاء ✿ حبَّذا عقدُ سؤددٍ[23] وفخارٍ ✿ أنت فيه اليتيمة العصماء ✿ وأكرم به من نسب طهره الله تعالى من سفاح الجاهلية ✿

أورد الزين العراقي[24] وارده في مورده الهني ورواه .

حفظ الإله كرامة لمحمد ✿ آباءه الأمجاد صوناً لاسمه ✿ تركوا السفاح فلم يصبهم عاره ✿ من آدم وإلى أبيه وأمه ✿ سراة سرى نور النبوة في أسارير[25] غررهم البهيه ✿ وبدر بدوره في جبين عبد المطلب وابنه عبد الله ✿ .

ولما أراد الله تعالى إبراز حقيقته المحمدية ✿ وإظهاره جسماً وروحاً بصورته ومعناه ✿ نقله إلى مقره من صدفة آمنة الزهرية وخصّها القريب المجيب بأن تكون أماً لمصطفاه ✿ ونُودي في السموات والأرض بحملها لأنواره الذاتية ✿ وصبا كل صبٍ لهبوب نسيم صباه ✿ وكسيت الأرض بعد طول جدبها من النبات حُللاً سُندسية ✿ وأينعت الثمار وأدنى الشجر للجاني جناه ✿ ونطقت بحمله كل دابة لقريش بفصاح الألسن العربية ✿ وخرت الأسِرَّةَ والأصنام على الوجوه والأفواه ✿ وتباشرت وحوش المشارق والمغارب ودوابها البحرية ✿ واحتست العوالم من السرور كأس حُمَيَّاه ✿ وبشرت الجن بإظلال زمنه وانتهكت الكهانة ورهبت الرهبانية ولهج بخبره كل حَبرٍ خبير وفي حَلا حُسنه تاه ✿ وأتيت أمه المنام فقيل لها إنك قد حملت بسيِّد العالمين وخير البرية ✿ وسمّيه إذا وضعتيه (محمّداً) فإنه ستحمد عقباه ✿ ولما تم من حمله شهران على مشهور الأقوال المروية ✿ توفي بالمدينة المنورة أبوه عبد الله ✿ وكان قد اجتاز بأخواله بني عدي من الطائفة النجارية ✿ ومكث فيهم شهراً سقيماً يعانون سقمه وشكواه ✿ ولما تم من حمله على الراجح تسعة أشهر قمرية ✿ وآن للزمان أن ينجلي عنه صداه ✿ حضر أمه ليلة مولده الشريف آسية ومريم في نسوة من الحظيرة[26] القدسية ✿ وأخذها المخاض فولدته صلى الله عليه وآله وسلم نوراً يتلألأ سناه ✿ ومحيّا كالشمس منك

---

[23] السؤدد السيادة .

[24] الزين العراقي الكردي الأصل ثم المصري .

[25] أسارير هي خطوط الجبهة التي تتجمع وتتكسر .

[26] الحظيرة من أسماء الجنة .

مضئ ، أسفرت عنه ليلة غراء ✿ ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء [27] ✿ يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء ✿ وأتت قومها بأفضل مما حملت قبل مريم العذراء ✿ وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء ✿ هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذوو رواية وروية ✿ فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم غاية مرامه ومرماه ✿ وبرز صلى الله عليه وآله وسلم واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء العلية مُومياً[28] بذلك الرفع إلى سؤدده وعُلاه ✿ ومشيراً إلى رفعة قدره على سائر البرية ✿ وأنه الحبيب الذي حسنت طباعه وسجاياه ✿ ودعت أمه عبد المطلب وهو يطوف بهاتيك البنيَّة[29] ✿ فأقبل مسرعاً ونظر إليه وبلغ من السرور مناه ✿ وأدخله الكعبة الغراء وقام يدعو بخلوص النية ✿ ويشكر الله تعالى على ما منَّ به عليه وأعطاه ✿ وولد صلى الله عليه وآله وسلم نظيفاً مختوناً مقطوع السُريد القدرة الإلهية ✿ طيباً دهيناً مكحولاً بكحل العناية عيناه ✿ وقيل ختنه جده بعد سبع ليالٍ سوية ✿ وأولم واطعم وسمَّاه (محمَّداً) وأكرم مثواه ✿ .

وظهر عند ولادته خوارق وغرائب غيبيه ✿ إرهاصاً[30] لنبوته وإعلاماً بأنه مختاراً لله ومجتباه ✿ فزيدت السماء حفظاً ورد عنها المردة وذوو النفوس الشيطانية ✿ ورجمت رجوم النيرات كل رجيم في حال مرقاه ✿ وتدلَّت إليه صلى الله عليه وآله وسلم الأنجم الزهرية ✿ واستنارت بنورها وِهَادُ[31] الحرم ورُبَاه[32] ✿ وخرج معه صلى الله عليه وآله وسلم نور أضاءت له قصور الشام القيصرية ✿ فرآها من بيطاح مكة[33] داره ومغناه[34] وانصدع الإيوان

---

27 ازدهاء الفخار

28 مشيراً .

29 البنية الكعبة المبنية بأمر الله للملائكة .

30 الإرهاص التمهيد والتأسيس .

31 هاد ما انخفض من الأرض .

32 رباه ما ارتفع من الأرض .

33 المسيل للماء .

34 المنزل .

بالمدائن الكسروية ✿ الذي رفع أنوشروان[35] سمكه وسواه ✿ وسقط أربع وعشر من شرفاته العلوية ✿ وكُسر ملك كسرى لهول ما أصابه وعراه ✿ وخمدت النيران المعبودة بالممالك الفارسية ✿ لطلوع بدره المنير وإشراق مُحياه ✿ وغاضت بحيرة ساوة[36] وكانت بين همذان وقُم من البلاد العجمية ✿ وجفّت إذ كفّ واكف موجها الثجاج ينابيع هاتيك المياه ✿ وفاض وادي سماوة وهي مفازة في فلاة وبرية ✿ لم يكن لها من قبل ماء يُنقع للظمآن اللهاه وكان مولده صلى الله عليه وآله وسلم بالموضع المعروف بالعراص[37] المكية والبلد الذي لا يعضد شجره ولا يُختلى خلاه ✿ واختلف في عام ولادته صلى الله عليه وآله وسلم وفي شهرها وفي يومها على أقوال للعلماء مروية ✿ والراجح أنها بُعيد فجر يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل الذي صدّه الله عن الحرم وحماه ✿ . وأرضعته صلى الله عليه وآله وسلم أمه أياماً ثم أرضعته ثويبة[38] الأسلمية ✿ التي أعتقها أبو لهب حين وافته عند ميلاده عليه الصلاة والسلام ببشراه ✿ فأرضعته مع ابنها مسروح وأبي سلمة وهي به حفيه وأرضعت قبله حمزة الذي حُمد في نصرة الدين سراه ✿ وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبعث إليها من المدينة بِصِلة[39] وكسوة هي لها حرية ✿ إلى أن أورد هيكلها رائد المنون الضريح وواراه[40] ✿ قيل على قومها الفئة الجاهلية ✿ وقيل أسلمت أثبت الخلاف ابن مُنده وحكاه ✿

ثم أرضعته الفتاة حليمة السعدية[41] ✿ وكان قد رد كل من القوم ثديها لفقرها وأباه ✿ فأخصبت عيشها بعد المحل قبل العشية ✿ ودرّ ثدياها بدرّ دَرٍّ لبنه اليمين منهما ولبن الآخر أخاه ✿ وأصبحت بعد الهزال والفقر غنية ✿ وسمنت الشارف[42] لديها والشّياه وانجاب[43] عن جانبها كل مُمِلّةٍ[44]

---

[35] الملك العادل .

[36] عين ماء بخراسان .

[37] المواضع التي اتسعت ولا ماء بها .

[38] ثويبة امرأة من بني أسلم جارية أبو لهب .

[39] عطية .

[40] غطاه وستره .

[41] السعدية نسبة إلى سعد بن بكر جدها السابع .

[42] الناقة الهرمة المسنة .

ورزيّة[45] ✿ وطرّز السعد بُرد[46]عيشها الهني ووشاه[47] ✿ وكان يشبُّ في اليوم شباب الصبي في الشهر بعناية ربانية ✿ فقام على قدميه في ثلاثٍ ومشى في خمسٍ وقوي في تسعٍ من الشهور بفصيح النطق قواه ✿ وشقّ الملكان صدره الشريف لديها وأخرجا منه علقة[48] دموية ✿ وأزالا منه حظ الشيطان[49] وبالثلج غسلاه ✿ وملآه حكمة ومعاني إيمانية ✿ ثم خاطاه وبخاتم النبوة ختماه ✿ ووزناه فرجح بألف من أمته أمّة الخيرية ✿ ونشأ صلى الله عليه وآله وسلم على أكمل الأوصاف من حال صباه ✿ ثم ردته إلى أمه وهي به سخية ✿ حذراً من أن يصاب بمصاب حادث تخشاه ✿ ووفدت عليه حليمة في أيام خديجة السيّدة الرضية ✿ فحباها من حبائه[50] الوافر بحياه[51] ✿ وقدمت عليه يوم حنين فقام إليها وأخذته الأريحية[52] ✿ وبسط لها من ردائه الشريف بساط برّه ونداه[53] والصحيح أنها أسلمت مع زوجها والبنين والذريّة ✿ وقد عدّهما في الصحابة جمعٌ من ثقاة الرواة ✿ .

ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم أربع سنين خرجت به أمه إلى المدينة النبوية ✿ ثم عادت فوافتها بالأبواء[54] أو بشعب الحجون[55] الوفاة ✿ وحملته حاضنته أم أيمن الحبشية[56] ✿ التي زوجها بعد من زيد بن حارثة مولاه ✿ وأدخلته

---

[43] زال وانقطع .

[44] نازلة من نوازل الدنيا .

[45] الداهية .

[46] نوع من الأكيسة ملفق من شقتين .

[47] نقشه وحسنه .

[48] علقة سوداء دموية منسوبة للدم .

[49] نصيبه ومحل وسوسته وهو تلك العقلة .

[50] أي من عطائه .

[51] شبه العطاء بالمطر إذا نزل على الأرض المجدبة حصل به غاية الحياة .

[52] الطرب والفرح والنشاط .

[53] كرمه .

[54] موضع بين مكة والمدينة .

[55] جبل بمعلى مكة .

[56] اسمها بركة بنت ثعلبة .

على عبد المطلب فضمه إليه ورقّ له وأعلى رُقيَّه ۞ وقال إن لابني هذا لشأناً عظيماً فبخٍ بخٍ[57] لمن وقرّه ووالاه ۞ ولم تشك في صباه جوعاً ولا عطشاً قط نفسه الأبيّه[58] ۞ وكثيراً ما غدا فاغتدى ماء زمزم فكفاه[59] ۞ ولما أنيخت[60] بفناء جدّه عبد المطلب مطايا المنيَّة ۞ كفله[61] عمّه أبو طالب شقيق أبيه عبد الله ۞ فقام بكفالته بعزم قوي وهمّةٍ وحميّه ۞ وقدّمه على النفس والبنين وربّاه ۞ .

ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر سنة رحل عمّه أبو طالب إلى البلاد الشامية ۞ وعرفه الرَّاهب[62] بُحيرا بما حازه من وصف النبوة وحواه ۞ وقال أني أراه سيّد العالمين ورسول الله ونبيه ۞ وقد سجد له الشجر والحجر ولا يسجدان إلا لنبي أوّاه[63] ۞ وأنّا نجد نعته في الكتب القديمة السماوية ۞ وبين كتفيه خاتم النبوة قد عمّه النور وعلاه ۞ وأمر عمّه بردّه إلى مكة تخوفاً عليه من أهل الدين اليهودية ۞ فرجع به ولم يجاوز من الشام المقدّس بُصراه ۞

ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين سنة سافر إلى بصرى[64] في تجارة لخديجة الفنيّه ۞ ومعه غلامها ميسرة تخدمه ويقوم بما عناه[65] ۞ ونزل تحت شجرة لدى صومعة[66] نسطورا[67] راهب النصرانية ۞ فعرفه إذ مال إليه ظلها الوارف[68] وأواه ۞ وقال ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبي ذو صفات نقية ۞ ورسول قد خصّه الله

---

[57] فبخ بخ بالتشديد وتركه .

[58] الممتنعة مما يليق بمنصبه العظيم .

[59] غدا أصبح فاغتدى بنية الشبع ماء زمزم فكان طعامه وشرابه صلى الله عليه وآله وسلم .

[60] بركت .

[61] احتضنه .

[62] الزاهد في المأكل والمشرب لشدة رهبته وخوفه .

[63] كثير التأوه أي التوبة والاستغفار .

[64] مدينة بالشام تسمى حوران .

[65] أهمه وأراد الاشتغال به راحة له صلى الله عليه وآله وسلم .

[66] مايتعبد فيها الرهبان .

[67] اسم الراهب .

[68] الواسع الممتد الطويل .

بالفضائل وحباه ۞ ثم قال لميسرة أفي عينيه حُمرةٌ استظهاراً للعلامة الخفية ۞ فأجابه بنعم فحق لديه ما ظنّه فيه وتوخاه ۞ ثم قال لميسرة لا تفارقه وكُن معه بصدقٍ وعزمٍ وحُسن طوية ۞ فإنه ممن كرمه الله تعالى بالنبوة واجتباه ۞ ثم عاد إلى مكة فرأته خديجة مقبلاً وهي بين نسوة في عُلّيَه[69] ۞ وملكان على رأسه الشريف من ضحّ[70] الشمس قد أظلاه ۞ وأخبرها ميسرة بأنه رأى ذلك في السفر كله وبما قاله الراهب وأودعه لديه من الوصية ۞ وضاعف الله في تلك التجارة ربحها ونماه ۞ فبان لخديجة بما رأت وما سمعت أنه رسول الله إلى البريّة ۞ فخطبته لنفسها لتشمَّ[71] من الإيمان به طيب رياه[72] ۞ فأخبره أعمامه بما دعته إليه هذه البرّةُ النقيّة ۞ فرغبوا فيها لفضلٍ ودينٍ وجمالٍ ومالٍ وحسبٍ ونسبٍ كل من القوم يهواه ۞ وخطب أبو طالب وأثنى عليه صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن حمد الله بمحامد سنيّة وقال وهو والله بعدُله نبأ عظيم تحمد فيه سُراه[73] ۞ فزوجها منه عليه الصلاة والسلام أبوها وقيل عمها وقيل أخوها لسابق سعادتها الأزلية ۞ وأولدها كلّ أولاده إلا الذي باسم الخليل[74] سمّاه ۞ .

ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمساً ثلاثين سنة بنت قريش الكعبة لانصداعها بالسيول الأبطحية[75] ۞ وتنازعوا في رفع الحجر الأسود فكلٌ أراد رفعه ورجاه ۞ وعظُم القيل والقال وتحالفوا على القتال وقويت العُصبيَّة ۞ ثم تداعوا إلى الإنصاف وفوضوا إلى ذي رأيٍ صائبٍ وأناه ۞ فحكم بتحكيم أول داخل من باب السدنة[76] الشيبية[77] ۞ فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول داخل فقالوا هذا الأمين وكلنا يقبله ويرضاه ۞ وأخبروه

---

69 غرفة .

70 ضوئها وحرها .

71 تستروح .

72 رائحة الطيبة الزكية .

73 سعيه في ذلك النبأ الذي هو النبوة والدعوة إلى الله تعالى .

74 سماه إبراهيم فهو من مارية القبطية .

75 السيول من جهة الأبطح وهو سيل واسع .

76 خادم الكعبة .

77 نسبة إلى شيبة بن عثمان الشيبي .

بألهم رضوه أن يكون صاحب الحكم في هذا المُلم[78] ووليّهُ ۞ فوضع الحجر في ثوب ثم أمر أن ترفعه القبائل جميعاً إلى مرتقاه ۞ فرفعوه إلى مقره من ركن هاتيك البنية ۞ ووضعه صلى الله عليه وآله وسلم بيده الشريفة في موضعه الآن وبناه ۞ .

ولما كمل صلى الله عليه وآله وسلم أربعون سنة على أوفق الأقوال المروية ۞ بعثه الله تعالى للعالمين بشيراً ونذيراً فعمّهم برحماه ۞ وبُدِئ إلى تمام ستة أشهر بالرؤيا الصادقة الجليّة ۞ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق صبحٍ ضاء سناه ۞ وإنما ابتدئ بالرؤيا تمريناً للقوة البشرية ۞ لئلا يفجأه الملك بصريح النبوة فلا تقواه قواه وحبب إليه الخلاء[79] فكان يتعبد بحراء الليالي العددية ۞ إلى أن أتاه فيه صريح الحق ووافاه ۞ وذلك في يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر الليلة القدرية ۞ وثم لسبع أو لأربع وعشرين أو لثمانٍ خلت من شهر مولده الذي بدأ فيه بدر مُحياه[80] ۞ فقال له اقرأ فأبى فغطه[81] غطة قوية ۞ ثم قال له اقرأ فأبى فغطه ثانية حتى بلغ منه الجهد وغطاه ۞ ثم قال له اقرأ فأبى فغطه ثالثة ليتوجه إلى ما سيلقى إليه بجمعيه[82] ۞ ويقابله بجد واجتهاد ويتلقاه ۞ ثم فتر[83] الوحي ثلاث سنين أو ثلاثين شهراً ليشتاق إلى انتشاق هاتيك النفحات[84] الشذية[85] ۞ ثم أنزلت عليه يا أيها المدثر فجاءه جبريل بها وناداه ۞ فكان لنبوته في تقدم اقرأ باسم ربك شاهد على أنّ لها السابقية ۞ والتقدم على رسالته بالبشارة والنذارة[86] لمن دعاه ۞ .

وشعرت آمنة بأن القسم الأول والأهم قد انتهى بوضع وليدها المبشر ورسالة أبيه قد انتهت بأن أودعه الله جنيناً في أحشائها ولكن مهمتها بقيت أن ترعاه وتصحبه إلى يثرب ليزور قبر فقيدهما الغالي عبد الله .[87]

---

78 مايخاف من فزع وشدة أي النازل العظيم .

79 الخلوة .

80 الوجه .

81 ضمه وعصره .

82 بإحضار قلبه وسائر حواسه الظاهرة والباطنة .

83 تأخر واحتبس .

84 الرائحة الزكية .

85 القوية الرائحة .

86 الإنذار .

87 بالمدينة المنورة زقاق الطوال في دار النابغة (زقاق الطوال شهد وفاته أخيه الزبير وقام بدفنه ورجع إلى مكة) .

قيل في السيرة الحلبية صفحة 50 الجزء الأول وفي أسد الغابة أن عبدالمطلب أرسل اليه ابنه الزبير شقيق عبدالله فشهد وفاته ومن في دار النابغة ، وهو رجل من بني عدي من بني النجار .

فقد جاء أنه صلى الله عليه واله وسلم لما هاجر إلى المدينة ونظر إلى تلك الدار عرفها وقال هاهنا نزلت بي أمي وفي هذا الدار قبر أبي عبدالله ، وأحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار وقال ابن كثير في البداية والنهاية الجزء الثاني ص 293 ، بعث إليه عبدالمطلب أكبر أولاده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة .

صورة رقم (87)

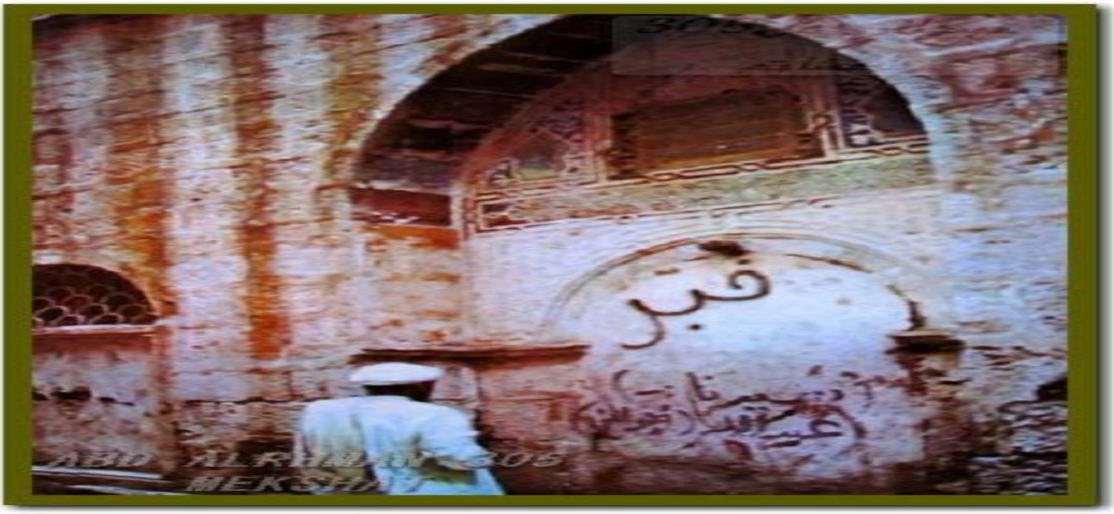

صورة رقم (88)

وفاة آمنة بنت وهب :

حان الوقت الذي كانت آمنة تترقبه حيث بلغ محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم السادسة من عمره بعد العناية الفائقة له من والدته.

وظهرت عليه بوادر النضج . فصحبته إلى أخوال أبيه المقيمين في يثرب ولمشاهدة قبر فقيدهما الغالي عبد الله بن عبد المطلب ، وعندما وصلت إلى قبره[88] عكفت هناك ما يقارب شهراً وهى تنوح وتتذكر الأيام التي جمعتها مع زوجها بينما محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يلهو ويلعب مع أخواله .

وفي طريق عودتها من يثرب مرضت آمنة بين البلدتين (يثرب ومكة) وعلى أثر عاصفة حارة وقوية هبت عليهم لجئوا إلى قرية الأبواء فشعرت آمنة بأن أجلها قد حان فكانت تهمس بأنها سوف تموت ، ولكنها تركت غلاماً طاهراً ، ثم أخذها الموت من بين ذراعي ولدها الصغير وفارقت هذه الدنيا .

---

[88] القبر كان معروف حتى توسعة الحرم أصبح داخل التوسعة .

وانهلت عيناه بالبكاء بين ذراعي أمه فهو بعد لا يدرك معنى الموت . فأخذته "أم أيمن" فضمته إلى صدرها وأخذت تحاول أن تفهمه معنى الموت حتى يفهمه وعاد اليتيم الصغير إلى مكة حاملاً قلبه الصغير الحزن والألم ، ورأى بعينيه مشهد موت أعز الناس وأقربهم إلى قلبه ، أمه آمنة التي يصعب عليه فراقها .

بعد أن تم دفنها بأعلى ربوه بقرية الأبواء بين مكة والمدينة (معروف قبرها حتى اليوم) .(86)

(86)

آمنة بنت وهب المرأة الخالدة :

ماتت "زهرة قريش" السيِّدة العظيمة آمنة ، ولكنها خلدت في قلوب أهل مكة وفي قلب ابنها سيِّد البشر فهي عظيمة وأم لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم . وقد أختارها الله عز وجل واصطفاه من البشر جمعاء ، ليحمل رسالة عظيمة إلى شتى أنحاء العالم وللبشر خاصةَ . هذا اليتيم لم يعد يتيماً بل كفله عمه "أبو طالب" بعد وفاة جده وكان يحبه حباً شديداً فكان يعتبره واحداً من أبنائه ، وكان ينتظره إلى أن يأتي ويتناول الجميع الغذاء بصحبة سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم المباركة .

وعلى الرغم من أن سيِّدنا محمَّداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أحيت بحب زوجته "السيدة خديجة" وحنان زوجة عمه أبي طالب "فاطمة بنت أسد" لكن ذكريات أمه بقيت معه كل لحظة ويذكر كل لحظة جميلة قضاها معها إلى لحظة موتها .... وكأنه يرى ملامحها الجليلة في زوجته "خديجة" التي سكن عندها منذ أن بلغ الخامسة والعشرين من عمره إلى أن توفيت قبل ا لهجرة بثلاث سنين .. كذلك تمثلت في بناته وحنانه وأبوته لهن وجعل البر بالأم مقدَّماً على شرف الجهاد في

سبيل الله والدار الآخرة . ونجد أن القرآن الكريم يقرن بين العبادة والإخلاص به والبر بالوالدين ، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴿٢٣﴾ ﴾[89] .

وسوف تظل صورة الأم العظيمة آمنة بنت وهب تنتقل عبر الأجيال وسوف تظل بإسمها خالدة في نفوسنا وفي أعماقنا ..

سلام على "آمنة بنت وهب" سيِّدة الأمهات ووالدة أعظم بشر في الكون وأحب شخص إلى نفوسنا ، خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ولنعود بذاكرتنا إلى الأديان السماوية الكبرى لنرى أن الأمهات رعى الأنبياء في طفولتهم إسماعيل ، موسى ، عيسى ، محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام وعلى نبينا خاتم الأنبياء أزكى الصلاة والسلام وعلى آله الطيبين الطاهرين .

فهذه الأديان حملها أبناء صنعتهم أمهاتهم ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴿٣٠﴾ ﴾[90] .

الأصول في إثبات طهارة آمنة أم الرسول

شبهه الصَّليبي :

جاء في "الصواب" وفي " الطبقات الكبرى لابن سعد " أنه معروف مشهور بين العلماء في المجلّد الأوَّل الآتي :

تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال : حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي[91] قال : حدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال : وحدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن يحي بن شبل عن أبي محمَّد بن علي بن الحسين قالا : كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن

---

[89] سورة الإسراء – آية 23 .
[90] سورة الروم – آية 30 .
[91] محمد بن عمر ابن واقد الأسلمي .. متروك الحديث كذاب .

عبد مناف بن زهرة فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فخطب منه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب لنفسه فزوجه إياها **فكان قد تزوج عبدالمطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد** فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب فكان حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

تناقض في نفس الكتاب الجزء الثالث باب في البدريين طبقات البدريين من المهاجرين :

أخبرنا محمد بن عمر قا ل : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : كان حمزة معلماً يوم بدر بريشة نعامة قال : محمد بن عمر وحمل حمزة لواء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزوة بني قينقاع ولم يكن الرايات يومئذ وقُتل رحمه الله يوم أُحد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وهو يومئذ ابن تسع وخمسين سنة .. **حيث كان أسنُّ من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأربع سنين** .. وكان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير قتله وحشي وشق بطنه وأخذ كبده فجاء بها إلى هند بنت عتبه فمضغتها ثم تفلته ، من الطبقات الكبرى لبن سعد الجزء الثالث ص 6 .

وقالت اليهود والنصارى: أن هذا التناقض يثبت أن أم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حملت من رجل آخر غير عبد الله بن عبد المطلب بعد أربع سنوات من زواجها .

ما حدث من تناقض رد عليه العلماء بأمور...

أولاً: قال النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (ولِدّت من نكاح وليس من سفاح) صحيح البخاري .

ثانياً: هذا كتاب تاريخ ونحن لا نأخذ ديننا من كتب تاريخية ، بل من القرآن والسُّنَّة الصَّحيحة .

ثالثاً: الرِّوايتان قالهما محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي . فمن هو هذا الرجل بكل تأكيد لا يعرفه عوام النصارى ، أما قساوستهم الذين احترفوا الكذب على الله وتزوير الحقائق فيعرفونه ، ولذلك إليكم تعريف بهذا الرجل وأقوال علماء الإسلام قبل أن يولد ببغاوات النصارى :

معلوم أن محمد بن عمر واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المديني قاضي بغداد مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي وروايته لا تنقص رواية البخاري .

قال البخاري : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا .

قال أحمد هو كذاب وقال يحي ضعيف . وفي موضع آخر ليس بشيء وقال أبو داود : أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب وقال أبو بكر بن خيثمة سمعت يحي بن معين يقول : لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء . وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت عنه علي بن المديني فقال : متروك الحديث هنا علة جميلة . وقال علي بن المديني سمعت أحمد بن حنبل يقول : الواقدي يركب الأسانيد.قال النسائي:في(الضعفاء والمتروكين) المعروفون بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الواقدي بالمدينة ، ومقاتل بخراسان ، ومحمد بن سعيد بالشام .

وبالتالي أخواني الكرام ... ويا باحثين عن الحقيقة من النصارى تكون الروايتين بها ضعيفة لأن الراوي متروك الحديث .

لكن هناك طرق أخرى تؤكد الرواية الثانية إن حمزة كان أكبر من الرسول بعامين وهى صحيحة ، وأن زواج جد النبي كان قبل زواج ابنه عبد الله والد الرسول بأعوام ولو ميلاد حمزة تم قبل ميلاد الرسول بعامين. والدليل : [كان أسنُّ من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .. بعامين وهذا يصح عندي لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن الأسد أرضعتهما ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو ابن سنتين إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين] .

وذكر البكائي عن أبي إسحاق قال كان حمزة أسنُّ من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسنتين [كتاب الاستيعاب في تمييز الأصحاب] . وقال ابن الأثير في أسد الغابة الجزء الثاني ص49 حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين .

كما أنه معروف أن الأخوة في الرضاعة لا تعني ولا تستلزم في نفس الوقت بل قد تكون امرأة أرضعت طفل وبعد عشرين سنة ترضع طفل آخر فيكونوا إخوة في الرضاعة والفرق بينهم عشرون سنة .

والآن نسأل النصارى عن رد يثبت براءة نسب المسيح من الزنا وأيضاً نريد من الإنجيل على نسب السيِّدة مريم العذراء ، من هو والد العذراء وبالدليل ؟

والرد عندنا من القرآن ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ﴿١٥٦﴾ ﴾[92] وآية ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً ﴿١٩﴾ ﴾[93] وآية ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[94]، وآية ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[95] ، وآية ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[96].

رد آخر :

هناك حديثين هامين يميزان أن التاريخ يثبت أن حمزة بن عبد المطلب أكبر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

1. حديث النذر ... لما تم أبناء عبد المطلب عشرة ومنهم حمزة أي أن عبد المطلب قد نذر أن يذبح أحد أبنائه إذا أعطاه الله عشرة أبناء فأعطاه الله عشرة أبناء وكان فيهم حمزة بن عبد المطلب وهذه هي الأدلة ...
2. * قال أخبرنا محمَّد بن عمر بن واقد الأسلمي أخبرنا محمَّد بن عبد الله عن الزهري عن قبيصة بن ذويب عن بن عباس قال الواقدي وحدثنا أبو بكر بن أبي سيرة عن شيبة بن نصاح عن الأعرج عن محمد بن ربيعة بن الحارث وغيرهم قالوا : لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم وإنما كان يحفر وحده وابنه الحارث

---

[92] سورة النساء: آية 156.

[93] سورة مريم – آية 19 .

[94] سورة الأنبياء : آية 91 .

[95] سورة المؤمنون : آية 50 .

[96] سورة التحريم : آية 12.

هو بكره نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم أن يذبح أحدهم فلما تكاملوا عشرة وهم: (الحارث والزبير وأبو طالب (عبد مناف) وأبو لهب (عبد العزى) والفيداق (نوفل) وعبد الكعبة (المقوم) وضرار والعباس وعبد الله وحمزة) جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله به فما اختلف عليه منهم أحد قالوا : أوف بنذرك وأفعل ما شئت .

* قال عبد المطلب فيما يزعمون ، نذر حين لقي من قريش مالقى عند حفر زمزم ، لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة . فلما تكامل بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه ، وهم : (الحارث والزبير وأبو طالب (عبد مناف) وأبو لهب (عبد العزى) والفيداق (نوفل) وعبد الكعبة (المقوم) وضرار والعباس وعبد الله وحمزة) ، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله عز وجل بذلك فأطاعوه .

* ولما بدت بئر زمزم نازعت قريش عبد المطلب وقالوا له : أشركنا قال : ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به فلم يتركوه حتى خرجوا به للمحاكمة إلى كاهنة بني سعد هديم . وكانت بأشراف الشام ، فلما كانوا في الطريق ونفد الماء سقى الله عبد المطلب عرفوا بتخصيص عبد المطلب بزمزم ورجعوا وحينئذ نذر عبد المطلب لئن أتا ه الله عشرة أبناء وبلغوا أن يمنعوه لينحرنّ أحدهم عند الكعبة .

وكان لعبد المطلب عشرة بنين وهم : (الحارث والزبير وأبو طالب (عبد مناف) وأبو لهب (عبد العزى) والغيداق (نوفل) وعبد الكعبة (المقوم) وضرار والعباس وعبد الله وحمزة) . وقيل كانوا أحد عشر فزادوا ولداً اسمه : قثم وقيل : كانوا ثلاثة عشر : فزادوا : عبد الكعبة ، وحجل (وقيل عبد الكعبة هو المقوم ، وحجلا هوالغيداق ، ولم يكن من أولاده رجل اسمه قثم) ، وأما البنات فست بنات وهن : أم الحكم وهى بيضاء ، وبرَّة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة .

3. انصرف عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه وكانت حادثة النذر قد تمت والدليل قول المرأة التي كانت تريده ليقع عليها قبل زوج عبد المطلب ابنه عبد الله على آمنة بنت وهب الزهرية .

قال ابن إسحاق : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهى أم منال أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهى عند الكعبة ، فنظرت إلى وجهه فقالت : أين تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبي قالت : لك مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن .

قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه ، فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهى يومئذ سيدة نساء قومها فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانة فوقع عليها فحملت منه برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

- تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت في حجر عمها وهب بن عبد مناف قال الزبير : وكان عبد الله أحسن رجل رؤيا في قريش قط .

وبهذا .... يثبت حدوث أمرين :

الأمر الأول : أن حمزة لم يكن من العشرة الذين تم بهم نذر عبد المطلب وكان هذا قبل زواج عبد الله والد النبي.

الأمر الثاني : أن عبد الله تزوج من آمنة بنت وهب بعد ولادة حمزة بزمن بدليل قول المرأة لك مثل الإبل التي نحرت عنك . مما يثبت براءة وطهارة آمنة بنت وهب .

الأمر الثالث: أن عبد المطلب بعد أن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه ووفى بالنذر رزقه الله أولاد آخرين منهم حمزة . وقد يكونا من زوجات أخريات منهن هالة بنت وهيب ابنة عم السيِّدة آمنة التي تزوجها قبل زواج ابنه من السيِّدة آمنة بنت وهب رضي الله عنها .وأرى أن الأمر الثالث أقرب للحقيقة .

ونؤكد أن الشبهة قد انتهت ولم تنته فقط بل انتهت إلى الأبد .

الرد في حمل السيِّدة آمنة بنت وهب بالرسول وحمل السيِّدة مريم بالمسيح

الشبهة كما وردت في حمل السيِّدة آمنة والسيِّدة مريم :

جميع رسل الله وأنبيائه الصادقين والبشر أجمعين ، قد حملت بهم أمهاتهم بحسب الطبيعة البشرية أي بواسطة الجنس (الجماع) (الاستنكاح) .

وحده المسيح نبي الله دون البشر أجمعين قد حملت به أمه دون وساطة بشرية أي دون جماع . أنه حمل إلهي طاهر لكائن سماوي زكي . (وبهذا استفرد المسيح نبي الله على الخلائق أجمعين) .

السيِّدة آمنـة :

الحمل والولادة طبيعية وعادية ، لإنسان عادي لا تختلف عن بقية البشر بحال من الأحوال ..

سؤال : على أي مذهب ، أو طائفة ، أودين تزوج عبد الله من آمنة ؟ أعلى اليهودية ؟ أم النصرانية ؟ أم على طريقة أهل الجاهلية ؟

الجواب: على دين الخليل عليه الصلاة والسلام حيث كانت قريتين عندهم بقايا من دينه فيما يعتقد .

السيِّدة مريم :

بسط القرآن الكريم في خبر مولد المسيح في سورتي: مريم (15-23) وآل عمران (33-46)... وأوجزه في الأنبياء (91) والمؤمنين (51) والتحريم (12) والنساء (156) .

إن قصة مولد المسيح في القرآن لمقطع من البلاغة الرائعة ، فقد تكون شعراً لا يجارى . بلغ أوج الوحي والسمو في سورة مريم ؛ وقد وفاه القرآن وصفا بجعله من بتول لم يمسسها بشر، تحمل وتلد بقوة من الله وتلبث عذراء .

والمعجزة الإلهية تكتنف أطوار الحمل والولادة كلها . وكان الحمل والتصوير والولادة في ساعة .[97]

وما أعظم مشهد البشارة بالمسيح !! الله يرسل ملاكه (في سورة مريم) بل وملائكته (في سورة آل عمران) من السماء ليبشروا أمه مريم (بالغلام الذكي) الطاهر ، النامي على الخير والصلاح والخالي من العيوب والذنوب إنه طاهر منذ الحمل به ، فلا يحتاج إلى تطهير بعد مولده . كلمها الملاك شفاها إكراماً لها ولم يتفق ذلك لأنثى غيرها (الرازي) .

فتمثل لها بشراً سوياً تام الخلْق والخلُق . قالت السيِّدة الكريمة مريم في غاية عفافها لما وقف أمامها كما ورد في كتاب الله : ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِياً ﴿١٨﴾ ﴾[98] لم يدعها الملاك في ريبة من شخصه ، ولم يتركها تعويذها ؟

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِياً ﴿١٩﴾ ﴾[99] فاستغربت هذه البشرى وهي العذراء البتول التي لم يمسسها رجل قط : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِياً ﴿٢٠﴾ ﴾[100] ليس لبشر أو مخلوق يد في ذلك ، إنما الأمر كله لله .

﴿ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾[101] ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِياً ﴿٢٠﴾ ﴾ فأجابها الملاك : ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِياً ﴿٢١﴾ ﴾[102] .

---

[97] الرازي .
[98] سورة مريم – آية 18 .
[99] سورة مريم – آية 19 .
[100] سورة مريم – آية 20 .
[101] سورة آل عمران – آية 47 .
[102] سورة مريم – الآيات 20-21 .

فالمسيح آية البشرية وآية الدهور بسبب ولادته البتولية . وهذا شرف لم يناله إبراهيم في الدين الحنيف ولم يحظ به موسى كليم الله ، ولم ينسب مطلقاً إلى سيدنا محمد (خاتم النبيين) !. فالنبي العربي ولد كسائر الناس ، ولم يطهر إلا بعد أن شرح الله صدره ووضع عنه وزره وموسى وإبراهيم لم يتقربا من الله إلا في كهولتهما .

ومعجزة المسيح لم تكن في الولادة البتولية بل أيضاً في الولادة الطاهرة من مس الشيطان ، ومن كل آذي للخطيئة : الملاك يبشر أمه (بغلام زكي) طاهر ، ينمو على صلاح من يوم إلى يوم . فهو ليس بحاجة إلى شرح صدر: فقد ظهر للوجود منذ الحمل به مشروح الصدر ، طاهراً وابن طاهرة !

والمعجزة ليست في الحمل فقط بل هي أيضاً في الحمل السريع الذي يقتصر على ساعة حسب تأويلهم وهى كذلك في الولادة المعجزة .

لا يرضى أحد من المسلمين حسب الرأي العام أن يراها كسائر النساء أو أمهات الأنبياء .

لقد أنفرد المسيح بميلاد غريب فريد لا شبيه له.حاولوا تفسيره بقولهم (كما حملته نبذته) أي بمعجزه.ويرينا النص العظيم دهشة مريم ذاتها لما يجري بها ، وخشيتها ألا يصدق الناس آية ولادتها . ولم تقاسِ ألم المخاض بل نراها واقفة لدى جذع النخلة تهز بجذعها لتساقط عليها رطباً جنياً ثم تحمل وليدها في الحال وتأتي به قومها تريهم الصبي النبيِّ ! تتعدد الخوارق لتثبت المعجزة الكبرى : فالرحمن يطعم الوالدة العذرا ء من نخلة يابسة زمن الشتاء تهزها فتساقط عليها رطباً جنياً ! كما أطعمها من الجنة في حداثتها وهى في المحراب . ويسقيها من جدول ماء سري كان قد جف فناداها الملاك من تحتها ألا تحزني ... فكلي من النخلة وأشربي من السري وقرِّي عيناً ! [لم تقع التسلية بهما من حيث أنهما طعام وشراب ، ولكن من حيث إنهما معجزتان تريان للناس أنها من أهل العصمة] الزمخشري .

ويختم القرآن خوارق ميلاد المسيح بخاتم النبوة التي تؤيدها : نطق المسيح بنبوته من مهده : جاءت به قومها تحمله ، قالوا : وقد عرفوها بكراً بتولاً : يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ! فأشارت إليه أن أسألوه ! قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ؟ هل تهزئين بنا ؟ قال : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴿٣٠﴾ ﴾[103] بهذا النطق المعجز لنفسه ولأمه .

[103] سورة مريم – آية 30 .

ومعجز آخر انفرد به المسيح دون سائر الأنبياء والمرسلين : تنبأ منذ مولده ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴿٣٠﴾ ﴾[104] ! استنبأ الله الأنبياء جميعهم " رجالاً كهولاً " وهو وحده استنبأه طفلاً ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[105] دون تفاوت في النبوة بين الطفولة والكهولة "البيضاوي" هم صاروا .أنبياء في كهولتهم ، وهو وحده ولد نبياً ! لم يقرب منه إلا سابقه يحي بن زكريا ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴿١٢﴾ ﴾ [106] .

لم يجمع القرآن الألقاب العظيمة والصفات الفريدة في كلامه عن نبي كما جمعها في خبر مولد المسيح:

فالملاك يصف للوالدة مولدها العجيب ! بأربعة ألقاب تعنية : إن الله يبشرك بكلمة منه ! اسمه المسيح ! عيسى ! ابن مريم ! إنه ابن مريم القرآن يخصه بهذا اللقب شهادة منه دائمة بمعجزة أمومة والدته البتولية : ينسبه إلى أمه لأنه لا نسب له من سواها يهاجم اليهود ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ﴿١٥٦﴾ ﴾[107] إنه عيسى هو اسمه الذي يحمل معنى نبوياً في أصله اللغوي : أي المخلص.

إن المسيح الذي ظهر **ممسوحاً** منذ ولادته من الخطايا والأوزار ، **ممسوحاً** بدهن النبوة ، **ممسوحاً** بالقدرة الخارقة على عمل المعجزات .

وماذا ذلك كله إلا لأنه "كلمه الله "كلام الله القائم في ذاته تعالى " **الرازي** " .

وكلام الله الذي به كلّم البشر شخصياً !.

أيهما أطهر وأفضل ، حمل السيِّدة آمنة لمحمّد ؟ أم حمل السيِّدة مريم بالمسيح !!؟

---

[104] سورة مريم – آية 30 .
[105] سورة آل عمران – آية 46 .
[106] سورة مريم – آية 11 .
[107] سورة النساء – آية 156 .

أولاً : كلمة نكاح في لسان العرب هي " الزواج " والمعلوم في اللغة أن كلمة النكاح تعني الزواج فإن كان هناك مخلوقات تتحدث بالعربية ولا تعرف ما معنى كلمة نكاح فهذا ليس عيب في اللغة بل العيب في مخلوقات آدمية أم غيرها من المخلوقات الأخرى .. فلو جئنا بياباني وقلنا له أن هنا من الناس من يتحدث بلغته ولا يعرف مفرداتها لقال : أنها أمة ضحكت من جهلها الأمم . والنكاح في لغة العرب هو الضم

وهذا سؤال من أحد النصارى ..

على أي مذهب ، أو طائفة ، أو دين تزوج عبد الله من آمنة ؟ أعلى اليهودية ؟ أم النصرانية ؟ أم على طريقة أهل الجاهلية **!؟**

هذا السؤال لا يخرج من شخص عاقل لأنه لو تساوى هذا السؤال مع باقي الأنبياء والمرسلين لسألنا :

على أي دين تزوج نوح زوجته ؟

على أي دين تزوج سيِّدنا إبراهيم عليه السلام سارة أو هاجر ؟

على أي دين تزوج موسى زوجته **!؟**

الرد : أيُّ زواج في الدنيا له شروط يجب أن تتوافر لتكون علاقة الرجل والمرأة علاقة زواج ... لأن الزواج يستلزم الإشهار (حتى يخرج عن نكاح السر) وموافقة جميع الأطراف وإلتزام الزوجين بآداب الزواج المعروفة لدى أعرافهم .

فهل سَمع من قبل أن الزواج ومعاشرة الزوج لـزوجته تصيب بالأمراض أو ينتج عنها أمراض ؟ أبداً .. حتى لو كان الزوجين لا دين لهم . ولكن الزنا هو الذي يسبب هذه الأمراض .

أما سؤال : على أي دين تزوج عبد الله آمنة بنت وهب **!؟**

لنرجع إلى الخطبة التي ألقاها عم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للسيِّدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها لنتعرف على أي دين كان يتبعه عائلة المطلب جدّ رسول الله وكذا خويلد أبو السيِّدة خديجة رضي الله عنها .

" الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل ، وضئضئ معدّ (الضُّؤضؤ والضِّضى : الأصل والمعدن) ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، سُوّاس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً وجعلنا حكّام النَّاس ثم إن ابن أخي هذا محمَّد بن عبد الله لا يوازن به رجل إلاّ رَجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً .."

إن هذا يثبت أن زواج عبد الله بن عبد المطلب من السيِّدة آمنة كان على دين سيِّدنا إبراهيم عليه السَّلام .

السؤال الآن : ماهو دين سيِّدنا إبراهيم عليه السَّلام كما جاء بالبايبل أو أي كتاب آخر يمكن لأهل الصليب الإعتماد عليه ؟

الإسلام شرف كل الأنبياء والرسل وأمهاتهم وآبائهم وأمرنا أن نؤمن بذلك . لذلك من الإنصاف أن يقدم لنّا أهل الصليب من هي العذراء مريم عليها السلام كما جاء بالبايبل .

ماذا قال البايبل عن العذراء مريم عليها السلام لنتعرف على الفارق في الديانات ونشاهد أن البايبل ما هو إلا بيت الشيطان الذي أعلن بأن يسوع ابن الله فاتبعت المسيحية قول الشياطين . (مر 3:11) .

والأرواح النجسة حينما نظرته خرَّت له وصرخت قائلة : إنك أنت ابن الله . نجسة بسبب الولادة. (لوقا 22:2) ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرَّب ... ألا يكفي هذا ؟ يسوع نجس أمه بسبب الولادة فتطهرت .. يعني يسوع نجس وأمه نجسة .

هي نجسة فنجست أمها عند ولادتها : (لا 12:5) وإن ولدت أنثى تكون نجسة اسبوعين كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها . ثم يسوع نجسها بسبب ولادته :(لا 12:2) إذا حملت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيَّام كما في أيام الطمث علتها تكون نجسة ثم تطهرت بعد ولادة يسوع . (لوقا 22:2) ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرَّب .

ما هو ناموس التطهير ؟ هنا نرى أم الرَّب وهي بين أحضان الكاهن: سفر اللاويين (6:12) .

ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتي بخروف حولي محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن ، فيقدمهما أمام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها هذه شريعة التي تلد ذكراً أو أنثى ،

وإن لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخي حمام الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر.

تخيل منظر أم يسوع وهي تجر خروف حولي (رب الأرباب) وتذهب به للكاهن لكي يطهرها من نجاسة الرب.. وتخيل الكاهن وهو يقف خلف أم الرب ويمسك كتفيها ليوقفها أمام الرب ويقول لها (تعالي إلى اليمين أو إلى اليسار لأجل الرب يراكِ جيداً)

إن جميع الدوائر المسيحية بكل طوائفها مختلفة في : هل أم الرب تزوجت أم لا ؟ فاختلفوا فنشأت مدرستين .

- مدرسة تؤمن بأنها تزوجت وقدمت الأدلة القطعية بذلك .
- مدرسة أخرى تنفي ذلك وشفقة في يسوع ، لأنه من العيب لديهم أن أحداً أخر يتنجس بنفس الرحم الذي تنجس منه يسوعهم ويخرج من نفس الفرج الذي خرج منه يسوعهم ويولد في نفس المكان الذي أتولد فيه يسوعهم .

على أي دين تزوجت أم الرب وأنجبت " يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ؟ (مت 13:55) .

أليس هذا ابن النجار . أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا .

قال إنجيل متى (مت 1:25) ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر . وقد كشفت الترجمة الإنجليزية الحقيقة المرة بقول :

New Living Translation

Relations with her until son was born But he did net have sexual

إن مفهوم الزواج والزنا يكون في الحالتين الكل أنجاس (لا 15:18) ، والمرأة التي يضطجع معها زوجها يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى المساء (عدد 5:13) .

أي رجل مالت زوجته إلى خيانته ، فجامعها رجل وأخفي ذلك عن عيني زوجها ، واستتر تنجسها

ولا يخفى أن أم الرب كانت كالبهيمة .. لأنه لا يوجد فارق بين الإنسان والبهيمة (جا:3: 19)، فليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل .

وهي عاهرة لأنه لا توجد امرأة صالحة بين ألف امرأة بوحي سفر الجامعة 28:7 ، بين ألف رجل وجد واحداً صالحاً ولم يوجد امرأة صالحة بين ألف .

فقالوا : أيهما أطهر وأفضل ، حمل آمنة بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ أم حمل مريم بالمسيح ؟ وأيهما أكثر قداسة وطهراً ، المولود من الجماع ؟ أم المولود بكلمة الله ؟

فالإسلام ليس فيه أنجاس .

التكلم في أحد أصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيان أنه يحرم التكلم في أحد من أصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما لا يليق

أخرج أبو علي بن شاذان فيما رواه المحب الطبري والبزار في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا تنبت النخلة أو الشجرة في الأرض الكبا بكسر الكاف والقصر الكناسة فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب وأمر بلالاً فنادى في الناس فقام على المنبر فقال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما بال أقوام ينزلون أصلي فوالله إني لأفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً.

ذكره الحافظ السيوطي في مسالك الحنفاء رحمه الله تعالى. وأخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن قوما نالوا منه فقالوا إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناسة فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال إن الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ثم قال أنا خيركم قبيلة وخيركم بيتاً.

وأخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة إبراهيم فلا تذكروهم إلا بخير (وأخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " لا تسبو مضر فإنه كان قد أسلم "[108] ورواه السهيلي

---

[108] رواه الديلمي في مسند الفردوس والسهيلي في الروض 625/1 .

مسنداً. وأخرج أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع قال إسحاق بن داود بن عيسى المروزي بسنده عن سعد بن أبي وقاص عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال " لا تسبوا ربيعةَ ولا مضر فإنهما كان مسلمين ".

وقال العلامة الطحاوي : الذي ينبغي اعتقاده حفظ الوالدين الكريمين من الكفر وأن الله تعالى أحياهما حتى آمنا به صلى الله عليه وآله وسلم قال : ولا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزيد الأدب . ونحوه في رد المحتار .

قلت : واستعمال الانبغاء في الوجوب وعدمه في الحرمة شائع .

وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال : إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار، فأجاب من قال ذلك: ملعون لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿٥٧﴾﴾[109]. قال ولا أذى أعظم من أنْ يقالَ عن أبيه إنه في النار. ولا يخفى على كل لغوي أن لفظَ الأب يطلق على جميع الأصول قال تعالى : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[110] ، إلى غير ذلك.

وفي شرح الموطأ للباجي رحمه الله تعالى أنه يحرم إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو بفعل مباح مستدلاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد عليٌّ أن يتزوج ابنته فاطمة [111] : "إنما فاطمة بضعة مني وإني لا أحرم ما أحل الله ولكن ما يغضب فاطمة يغضبني وما يؤذي فاطمة يؤذيني " فجعل

---

[109] سورة الأحزاب – آية 57 .

[110] سورة الحج – آية 78 .

[111] هذه الرواية ليست معتبره عند الشيعة

حكمها في ذلك حكمه أنه لا يجوز أن تؤذي بمباح . قال جل ذكره ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴿ ٢ ﴾ ﴾[112] .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، حدثنا نوفل ابن الفرات وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، قال كان رجل من كتاب الشام مأموناً عندهم استعمل رجلاً على كورة[113] الشام وكان أبوه يزن[114] بالمنانية فبلغ عمر بن عبد العزيز فقال لم حملك على أن تستعمل على كورة من كور المسلمين من كان أبوه يزن بالمنانية فقال أصلح الله أمير المؤمنين ... **وما على من كان أبوه ... كان أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشركاً . فقال عمر: آه ثم سكت... ثم رفع رأسه فقال: أأقطع لسانه.. أأقطع يده ورجله.. أأضرب عنقه... ثم قال لا تلي شيئاً ما بقيت.**

وسئل الإمام شرف الدين المناوي نفعنا الله به عن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزجر السائل زجرة شديدة. قاله في مسالك الحنفاء.

وقال شيخ الإسلام نجم الدين الغيطي في مولده الشريف وعلى كل حال فالحذر الحذر من ذكر الوالدين الكريمين بما فيه نقص فإن ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : " لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات " . ولا ريب أن أذاه صلى الله عليه وآله وسلم كفر يقتل فاعله إن لم يتب منه .

وقال الإمام موفق الدين بن قدامة الحنبلي في المقنع : **من قذف أمَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل مسلماً كان أو كافراً.**

---

112 سورة الحشر – آية 2 .

113 هي المدينة .

114 يرمي ويتهم ، قال حسان رضي الله عنه حصان رزان ما تزن بريبة .

وفي حديث مسلم : " لا تسبوا الأحياء بسب الأموات " **فيحرم جزماً أن يقال أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار .**

وقال السهيلي رحمه الله تعالى في الروضة بعد إيراد حديث مسلم : وليس لنا أن نقول ذلك في أبويه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله : **" لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات "**. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿٥٧﴾ ﴾(115) .

وفي الجوهرة الثمينة للشيخ حسنين المالكي رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **" من آذى شعرةً مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى "** . وحينئذ فمن سب أحداً من أبويه الكريمين فقد آذاه صلى الله عليه وآله وسلم بلا مين ، **ومن آذاه كان ملعوناً كما نطق به القرآن العظيم .**

وقال البيهقي في شعب الإيمان : أخبرنا جعفر، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا عبد الله بن فريد عن طلق بن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: " لو أدركتُ والديَّ أو أحدَهما وأنا في صلاة العشاء وقد قرأتُ فيها بفاتحة الكتاب تنادي يا محمد لأجبتُها لَبَّيك " .. هكذا وجدته في مسالك الحنفاء فيحتمل أنه تحريف من الناسخ وأن الأصل ينادي لأجبته بالتحية. وضمير المفرد المذكر عائد إلى الأحد. ويُحتمل أنه صلى الله عليه وآله وسلم خص الأم بالذكر إظهاراً لمزيتها على الأب كقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴿١٥﴾ ﴾(116) ثم بين مزية الأم على الأب بقوله : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴿١٤﴾ ﴾(117) . فانظر إلى عظيم برِّه صلى الله عليه وآله وسلم بوالديه. وفيه إشارة إلى إيمانهما إذ لو كانا على الأمر المكروه لما قال عليه الصلاة والسلام

---

115 سورة الأحزاب – آية 57 .

116 سورة الأحقاف – آية 15 .

117 سورة لقمان – آية 14 .

ذلك. ويؤيده قول سيدي الشيخ عبد الوهاب [118] الشعراني معزياً لسيدي الشيخ محي الدين قدس الله سرُّهما : (إعلم أنه ينبغي لكل مؤمن برُّ أجداده وآبائه المسلمين من آدم إلى أبيه الأقرب. قال: ولقد اعتمرت مرةً عن أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وأمرت أصحابي بذلك فوجدنا أبواب سماء الدنيا التي فيها آدم عليه السلام قد فتحت تلك الليلة وعرجت ملائكة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ونزلت ملائكة كذلك وتلقونا بالترحيب والتسهيل إلى أن بهتنا منهم وذهلنا من كثرتهم لأجل صلة أبينا آدم عليه السلام تلك الليلة. وذلك لأن رحم آدم عليه السلام مقطوعة عند أكثر الناس. قال ولقد ألهمني الله صلتها فوصلتها ووصلت بسببي أيضاً. وكان ذلك عن توفيق إلهي لم أر لأحد في ذلك قدماً مشى عليه. وما قال الحق تعالى في غير موضع من القرآن يا بني آدم يا بني آدم يا بني آدم إلا ليذكرنا تعالى بأبينا عليه الصلاة والسلام لفضله ومع هذا فلم يتنبه لهذه الأبوة ولا للوفاء بحقها وما أشبه هذه الذكرى من الله تعالى بقوله لمريم عليها السلام ﴿ يا أُخت هارونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [119] وأين زمن هارون من مريم)؟ .

أقول : لا يخفى أن هذا الأمر ليس بكثير على ذلك العالم بالله تعالى الكبير فإنه قد يمن الله تعالى بذلك على من هو أدنى منه علماً وعرفاناً ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّه يؤْتيه مَن يَشَاءُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [120] كيف وقد أثنى عليه أعيان علماء الشريعة وأهل اللغة كالإمامَ الفيروز آبادَي رَحَمه الله تعالى .

أيها الناصح لنفسه إياك والخوض في هذا المقام فإن مسالكه مزال الأقدام فإن أبت نفسك مما سيتلى عليك من النصوص القاطعة الساطعة الناصعة اللامعة الجامعة فألزمها مع سلامة القلب جادة الصمت فإن العلماء رحمهم الله تعالى عدَّوه من حسن الأدب والهدي والسمت. والحذر من الكلام بما فيه

---

[118] ذكرت هذه العبارة في كتاب الياقوت والجواهر لسيدي عبد الوهاب الشعراني 57/2 .

[119] سورة مريم – آية 28.

[120] سورة المائدة – آية 54 .

نقص فإنه يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعرفُ جارٍ بأنه إذا ذُكر أبو الشخص بما ينقصه ولو كان وصفاً قائماً به تأذى ولده بذكر ذلك..

وقد روى ابن منده وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وآل ه وسلم فقالت يا رسول الله إن الناس يقولون أنت بنت حطب النار.. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب فقال : " **ما بالُ أقوامٍ يؤذونني في قرابتي ومَنْ آذاني فقد آذى الله** ".

فلا ريب أن انتقاصه عليه الصلاة والسلام كفر يقتل فاعلُه كفراً أو حدّاً على اختلاف المذاهب.

وبالجملة فلا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع حسن الاعتقاد ومزيد الأدب وليست من المسائل التي يضر جهلها أو يسأل عنها في القبر أو في الموقف .

وأما إن ذكرت مع سوء أدب أو فساد اعتقاد فلا شبهة في حصول الضرر. حفظنا الله تعالى بمنه وفضله.

وفي الحديث الشريف خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء : **حسن الظّنّ بالله وحسن الظنّ بعباد الله** . وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء : **سوء الظنّ بالله وسوء الظنّ بعباد الله** . وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾[121] . فإن قلت حسن الظن أو ضده وصف قلبي لا دخل له في العمل، قلت : بل له دخل عظيم في العمل، بل عمل القلب أقوى الأعمال ؛ لأن الإيمان الذي هو أساس كل عمل محله القلب. ولأن عمل القلب لا يدخله الرياء والسمعة ولأن أعمال الجوارح صور لأعمال القلوب فلولا أن له وجوداً نفسياً معتداً به لما قال تعالى : ﴿ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴿٢٨٤﴾ ﴾[122] ولما قال الشاعر :

---

[121] سورة الزلزلة – الآيات 7-8 .

[122] سورة البقرة – آية 284 .

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فظهر أن أعمال الجوارح منوطة ومرتبة على أعمال القلوب. وبينهما تلازم كلي من جهة أنه لعله لا يتأتى في الوجود الخارجي عمل اختياري إلا بسبق عمل نفسي. والله أعلم .

ورد في حق الوالدين في بيان الأجوبة عما ورد في حقهما قد تقرر .. أنه يحرم قطعاً أن يقال أن الأبوين الشريفين في النار

أن هذا القول يفضي إلى الطرد عن رحمة الله تعالى .

فما ورد من الأحاديث في ذلك ... وهي حديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ليت شعري ما فعل أبواي " فنزلت ﴿ وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾[123]. وحديث : " أنه استغفر لأمِّه فضرب جبريل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركاً " وحديث : " أنه نزل فيهما : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴿١١٣﴾ ﴾[124] وحديث أنه قال : " لابن مَليكة أمُّكما في النار فشقَ عليهما فدعاهما فقال : إني أمي مع أمكما " وحديث أنه استأذن في الاستغفار لأمِّه فلم يؤذن له. وحديث : " أبي وأبوك في النار[125]

فللعلماءِ في ترك اعتماده مجال كبير فذهب جماعة [126] إلى أنها كلها منسوخة كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار. وقالوا الناسخ لأحاديث أطفال المشركين

---

[123] سورة البقرة – آية 119 .

[124] سورة التوبة – آية 113 .

[125] سورة التوبة – آية 113 .

[126] سورة التوبة – آية 113 .

قوله تعالى : ﴿ ولاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿١٥﴾ ﴾ [127]. ولأحاديث الأبوين قوله تعالى : ﴿ وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾[128].

وقد أشار إلى رجحانه الإمام الفخر الرازي رحمه لله تعالى كما ستعرفه. وجزم به الحافظ السيوطي رحمه الله في المقامة السندسية حيث قال : قد وقفت عليها بأسرها وبالغت في جمعها **وحصرها فأكثرها ما بين ضعيف ومعلول . والصحيح منها منسوخ بما ورد من النقول .**

فانظر إلى هذه الأسرار المودعة في نظم القرآن والمناسبات المبتدعة في ترتيب الفرقان من كون الجملتين في الفريقين مقترنتين في آية واحدة متعاطفتين متناسقتين في النظم البليغ. قال ولم يصح في أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوى حديث : " أنه استأذن في الاستغفار لها فلم يؤذن له" ولم يصح في أبيه إلا حديث مسلم خاصة على ما سيأتي فيه .

قوله والصحيح منها منسوخ النسخ في اللغة الإزالة وفي الشرع بيان انتهاء الحكم السابق فهو مختص بالأحكام الشرعية المكلف بها. وحينئذ لا يظهر هذا الكلام. وقد يقال إن النص يكون لإفادة العمل والاعتقاد والاعتقاد أرجح في المقصود من النص **فمن ترك الصلاة لا يكفر ومن جحدها يكفر** . وقد فرضت الصلاة ليلاً وابتداؤها من الظهر فالاعتقاد سبق العمل . هذا كله في علم الأصول ولكن القول بمثله هنا بعيد وكذلك الحمل على النسخ اللغوي خفي ...

---

[127] سورة الإسراء – آية 15 .

[128] سورة الإسراء – آية 15 .

فالأولى أن يقال أن ما أعل من هذه الأخبار في حيز الضعف والضعيف كله إنما يجوز العمل به بشروط ذكرت في الدر المختار وحواشيه في آداب الوضوء وما ظن صحته من هذه الأخبار فالآية الكريمة وأمثالها تكفي في ضعفه .

وبتقرير آخر إذا تعارض نصان واحدهما أقوى فالأخذ بالأقوى منهما. وبالجملة فأحاديث هذا الباب الموردة فيما لا يليق ساقطة الاعتبار كما حققه السيد يوسف الغزي حفظه الله تعالى .

فإن قلنا الاستدلال على النسخ بالآية المذكورة ونحوها إنما يتأتى على مذهب الأشاعرة لا على مذهب الماتريدية .

ومما يقوي ما أردناه كما ستقف عليه في مسالك الحنفاء ... من رواية الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه حين سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن أبويه فقال : **ما سألتهما**[129] **ربي فيعطيني فيهما وإني لقائم يومئذ المقام المحمود**. فهذا الحديث ذكره جمع من الحفاظ وأقروه بل استدلوا به على نجاة الأبوين الكريمين كالإمام السهيلي والإمام السيوطي والإمام الشعراني رحمهم الله تعالى .

وقد تقرر في المصطلح أن الحديث الصحيح إذا عارضه دليل آخر هو أرجح منه وجب تقديم ذلك الدليل كما أفاده أستاذنا العلامة المحقق السيد يوسف الغزي في حاشية رسالته في علم المصطلح حفظه الله تعالى بأن العلم بتأخر أحدهما من المرجحات ويسمى المتأخر بالناسخ وهو المعمول به ويسمى المتقدم بالمنسوخ . فإن لم يدر عين المتقدم من عين المتأخر فالعمل على أرجحهما متناً أو سنداً بكثرة الرواة أو قوة صفاتهم التي لها دخل في الرجحان فإن لم يوجد مرجح وجب التوقف حتى يظهرمرجح .

---

[129] لعله ما سألت فيهما فيعطيني كما يظهر من كلامه الآتي .

ودليل المتأخر هنا أظهر من الشمس في رابعة النهار كيف والحديث صريح في أنه صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه ربه ما سأله في والديه عند قيامه المقام المحمود يوم ينجز له الرب الجليل ما وعده به ويخاطبه بـ : **" قل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع "**. وسيأتي مزيد توضيح لهذا الحديث إن شاء الله تعالى .

ثم بعد حين رأينا مؤيداً مستفاداً من كلام الحافظ السيوطي وهو أن قوله عليه الصلاة والسلام لابن مليكة : " أمي مع أمكما "كان قبل أن يسأل ربه فيهما. فهذا صريح في التأخر والحمد لله ذكره في شرح المواهب. ويرشح ما ذكر في مسالك الحنفاء من رواية تمام في فوائده من حيث ابن عمر رضي الله عنهما : **" إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي وأخ لي كان في الجاهلية "** . والمراد بالأخ ابن حليمة السعدية رضي الله عنها فإنه أخو النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاع . فلم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم أخ من النسب كما أنه لم يكن لأمه رضي الله عنها أخ من النسب حتى يكون خالاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقول بني زهرة نحن أخوال رسول الله لأن أمه الكريمة منهم وهو المراد من كلام الجوهري أن بني زهرة أخواله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد نص العلامة الشبراملسي أن إضافة الأخوال إليه صلى الله عليه وآله وسلم مجازية فما في المواهب محمول عليها أفاده في الجواهر الثمينة للشيخ حسنين المالكي رحمه الله تعالى.

وقال سبط الجوزي رحمه الله تعالى : (أجمع العلماء على أن آمنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وآله وسلم يعني فلم يشركه في ولادته صلى الله عليه وآله وسلم من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما إليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية)[130].

فإن قلت بين لنا ما وعدت به آنفاً من الكلام على حديث مسلم رحمه الله تعالى .

---

[130] من شرح المواهب للعلامة الزرقاني رحمه الله تعالى .

قلت : قال إمام السنة جلال السيوطي رحمه الله قوله : **" إن أبي وأبوك في النار "** بهذا اللفظ لم يتفق عليه الرواة، وإنما ذكره **حماد** بن سلمة **عن ثابت** عن أنس وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه **معمر عن ثابت** فلم يذكران أبي وأباك في النار ولكن قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم للسائل حين قال له يا رسول الله أين أبي قال : " في النار " فلما قفا دعاه وقال له : " إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار " فهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده الكريم صلى لله عليه وآله وسلم بأمر البتة . وهو أثبت من حيث الرواية . فإن معمراً أثبت من حماد لأنهُ تكلم في حفظه. ووقع في أحاديثه مناكير ... ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه بل كان لا يحفظ . ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئاً . وما خرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت .

قال الحاكم في المدخل ما خرج مسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت . وقد خرج له في الشواهد عن طائفة .

وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت. ثم قال الحاكم : وجدنا الحديث ورد من حديث سعد ابن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس .

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهر عن عامر بن سعد عن أبيه **أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين أبي قال : " في النار قال فأين أبوك قال حيث مررت بقبر كافر فبشره بالنار "** . وهذا إسناد على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتعين تقديمه على غيره . وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره. قال فأسلم الأعرابي بعدَ فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار. وقد أخرج ابن ماجه من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار. قال فكأنه وجد من ذلك فقال يا رسول الله فأين

أبوك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار. قال فأسلم الأعرابي بعدَ. فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار. فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ هو الذي صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم ورآه الأعرابي بعد إسلامه أمراً مقتضياً للامتثال فلم يسعه إلا امتثاله. ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشيء البتة. فعلم أن اللفظ الأول من تصرف الراوي بالمعنى على حسب فهمه.

وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي وغيره أثبت .

ونظير ما تقدم من الكلام على حديث مسلم إلى هنا مذكور في شرح المواهب غير أنه زاد قوله فتبين أن السائل أعرابي وهو مظنة خشية الفتنة والردة. والمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سأله أعرابي وخاف من إفصاح الجواب له أن يفتتن أجابه بجواب فيه تورية وإيهام اصطلاحي. وهذا كذلك إذ لم يصرح فيه بالأب الكريم إنما قال : **حيثما مررت** .. الخ . وهذه جملة لا تدل على ذلك فكره صلى الله عليه وآله وسلم أن يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة أبيه لأبيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهية الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب. فأورد له جواباً موهماً إيهاماً بديعياً تطميناً لقلبه.

ومثل هذا الجواب بغير المسئول عنه لنكتة من مقاصد البلغاء. قال تعالى : ﴿ يسأَلُونَكَ عَنِ الأَهلَّة قُلْ هي مَوَاقيتُ للنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴿١٨٩﴾﴾[131] والمسئول عن سبب زيادة الهلال ونقصه تدريجياً ولكن شرح هذا صعب ودَقيق على إفهام العرب . فكأنه قيل الذي يتيسر لكم وينفعكم هو هذا دون ما سألتم عنه. وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ

[131] سورة البقرة – آية 189 .

السَّبِيلِ ﴿٢١٥﴾[132] إلى غير ذلك مما لا يستقصى. وفي شرح المواهب أن الحديث الذي رواه حماد تصرف فيه الرواة وأن هذه الطريقة التي هي طريقة معمر في غاية الإتقان . **ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه .** قال السيوطي: ثم رأيت طريقاً أخر للحديث مثل رواية معمر وأزيد وضوحاً وذلك أنه صرح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه صلى الله عليه وآله وسلم فعدل عن ذلك تجاهلاً وتأدباً .

فقد أخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه **نهيك** بن عاصم بن مالك بن **المنتفق** قال فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة الغداة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس خطيباً فذكر الحديث إلى أن قال ... قال **نهيك** فقلت يا رسول الله هل في أحد ممن مضى منا في جاهليتنا من خير ... فقال رجل من عرض[133] قريش إن أباك **المنتفق** في النار ... فكأنه وقع حر بين جلد وجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس. فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله. ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل. فقلت وأهلك يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله وسلم ما أتيت عليه من قبر قرشي أو عامري مشرك فقل أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسؤك .

فهذه رواية لا إشكال فيها بل هي أوضح الروايات وأبينها. قال وأما حديث أمي مع أمكما فأخرجه الحاكم وقال صحيح ... **ولكن تعقبه الذهبي وبين وجه ضعفه وحلف عليه بالله تعالى يميناً شرعياً .**

---

[132] سورة البقرة – آية 215 .

[133] الجهة والناحية كما في المصباح .

وأما حديث نزول : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾[134] فضعيف أيضاً وثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم له " لأستغفرن لك ما لم أنه عنك " . قلت : قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة : " قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال عليه الصلاة والسلام لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنك " فنزلت الآية .

ويساعده أن الآية التي بعدها نزلت في حق آزر وهو عم الخليل على الأصح وأما أبوه فاسمه تارخ كما في القاموس وسيأتي شرحه عن الفخر الرازي والسيوطي وغيرهما إن شاء الله تعالى ثم لا يشكل إن موت أبي طالب كان قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وسورة براءة من آخر ما نزل بالمدينة لأن هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية . فإنها تنزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له نقله الزرقاني معزياً للإتقان وأقره .

وتمام الكلام في حق أبي طالب يأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى . قال السيوطي رحمه الله تعالى وأما حديث أن جبريل ضرب في صدره ... الخ . فإن البزار أخرجه بسند فيه من لا يعرف . وأما حديث " ليت شعري[135] ما فعل أبواي فنزلت الآية " وهي ﴿ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾[136]. فهو مردود من أربعة أوجه :

أحدهما من جهة السند فإنه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وإنما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه وقد تقرر في علم الحديث أن سبب النزول حكمه حكم الحديث

---

134 سورة التوبة – آية 113 .

135 ما فعل أبواي أي ما فعل بهما على حدًّ يا أبا عمير ما فعل النغير أي ما فعل به .

136 سورة البقرة – آية 119 .

المرفوع لا يقبل منه إلا الصحيح المتصل الإسناد لا ضعيف ولا مقطوع . وهذا السبب لا يعرف له في الدنيا إسناد صحيح.

بقليل زيادة قلت وشرط الحديث الصحيح هو ما أشار إليه علامة الوجود السيد يوسف الغزي حفظه الله تعالى في منظومته في علم المصطلح بقوله :

منها الصحيح وهو ما قد اتصل سنده ولم يشذ أو يعل

يرويه عدل ضابط عن مثله معتمد في ضبطه وعدله

الوجه الثاني : قد صح في أبي طالب أنه أهون أهل النار عذاباً لقرابته منه صلى الله عليه وآله وسلم وبره به مع امتداد عمره وامتناعه عن طاعته وأمره ، فلو كان والده كما زعم لكان أولى بهذه المزية من أبي طالب لأن إكرامه تعالى في والديه صلى الله عليه وآله وسلم أسرُّ له وأقرُّ لعينيه لكونيهما أشد من أبي طالب قرباً وآكد حباً وأقوى براً وأقصر عمراً فمعاذ الله أن يظن بهما أنهما في الجحيم. هذا لا يفهمه من له أدنى ذوق سليم .[137]

الوجه الثالث: من جهة البلاغة وأسرار البيان كما أفاد في المسالك وذلك أن الآيات من قبل هذه الآية ومن بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[138] إلى قوله جل ذكره : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

[137] لا يصح عند الشيعة أصلاً لاعتبارهم أن أبا طالب مات على الإسلام

[138] سورة البقرة – آية 40 .

ولذا ختمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى ﴿ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم ﴿١٢٤﴾﴾[139] ﴿٤٧﴾﴾[140] . فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرحاً به في الأثر. أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل. قال السيوطي إسناده صحيح .

ومما يؤيد ذلك أن السورة مدنية وأكثر ما خوطب فيها اليهود .

ولذا استبعد حمله على الأبوين في التفسير الكبير ولم يصدر به في أنوار التنزيل .

وقال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى : وحمله على نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السؤال عن حال أبويه مما لا يساعده النظم الكريم.

الوجه الرابع : مخالفته لأصول الأشاعرة والماتريدية الآتي ذكرها.

ويرشح ما قلناه من حيث المناسبة ما ذكره في المسالك والمقامة السندسية أن الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك أحد التابعين في قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾[141] قال : الجحيم ما عظم من النار .

---

139 سورة البقرة – آية 124 .

140 سورة البقرة – آية 47 .

141 سورة البقرة – آية 119.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[142] قال : أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقرٌ ثم الجحيمً ثم الهاوية. قال والجحيم فيها أبو جهل .

فيا أيها الزاجر لنفسه المستعد للجواب عند حلوله في رمسه ...

أما كان لك مما تلوناه سبيل ناجح ؟ أما سمعت كلام الأئمة الذين كلٌ منهم لو وزن بالجبال فهو عليها راجح ؟

كلا والله إن الجحيم لا تليق إلا بمن عظم كفره وعاند عن علمٍ ويقينٍ أو اشتد إيذاؤه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو كذبه فيما جاء به من الآيات والكتاب المبين .

جواباً به تنجو اعتمد فوربِّنا لعنَ عمل أسلفت لا غير تسأل

واعلم أن جميع ما ذكر من الأجوبة مبني على قوانين علم الحديث وهو الأصل وهناك أجوبة للعلماء من غير هذا الطريق .

قال السيوطي رحمه الله تعالى : فيجيب عن حديث عدم الإذن في الاستغفار لأمه أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم في صدر الإسلام ممنوعاً عن الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فيحتمل أنه كانت عليها تبعات فمنع عن الاستغفار لها بسببها .

---

142 سورة الحجر – آية 44 .

وقال العلامة المرعشي الحنفي الشهير بساجقلي : بلّغه أن معنى الاستغفار هو طلب المغفرة للذنب وأمه الكريمة لا ذنب عليها لأنها لم تقم عليها الحجة وهي دعوة الرسول فلا ذنب .

فلا استغفار لأنه حينئذ يكون لغواً متضمناً للكذب وهو لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله وسلم. فلذا لم يأذن له ربه في الاستغفارَ لها ونظيره الاستغفار في الصلاة عليه.

قال وأما بكاؤه صلى الله عليه وآله وسلم عند زيارة قبر أمه الشريفة فتحسر على فراقها لا لعدم إذن ربه في الاستغفار لها.

وروى العلامة الزرقاني عن القاضي عياض تغمدهما الله برحمته أن بكاءه عليه الصلاة والسلام عند زيارة قبر أمه ليس لتعذيبها . إنما هو أسف على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان وصحبته به وقد رحم الله بكاءه فأحياها له حتى آمنت به.

وما ألطف هذه العبارة وأرشقها وأعذبها فإنها صريحة في أن البكاء إنما هو لكونها لم يفز بشرف الدخول في هذه الأمة لا لكونها على غير الحنيفية. وسيتضح ذلك لك إن شاء الله تعالى.

وأما حديث : " أمي مع أمكما " على ضعف إسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز أنه أراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ وعبر بذلك تورية وإيهاماً تطيباً لقلوبهما.

ويجوز أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى إليه أنها من أهل الجنة. كما قال في تبَّع لا أدري تَبعّاً أَلَعيناً كان أم لا.. كما أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أوحي إليه في شأنه : « لا تسبوا تبعّاً فإنه كان قد أسلم » أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما.. فكأنه عليه الصلاة والسلام لم

يوح إليه أولاً في شأنها بشيء ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فأطلق القول بأنها مع أمهما جرياً على قاعدة أهل الجاهلية ثم أوحى إليه أمرها بعد. من شرح المواهب.

وفي مسالك الحنفاء يجاب عن قول السائل : فأين أبوك ؟ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أنس " إن أبي " على تقدير ثبوته بأن المراد عمه أبو طالب لا أبوه عبد الله كما قال بذلك الإمام الفخر الرازي رحمه الله تعالى في أبي إبراهيم أنه عمه وهو منقول عن ابن عباس ، ومجاهد وابن جريج والسدي رضي الله عنهم. وكفى بهم حجة .

قال تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[143] فأطلق على إسماعيل لفظ الأب وهو عم يعقوب. كما أطلق على إبراهيم وهو جده عليهم الصلاة والسلام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول : الجدُّ أب. وأخرج ابن أبي العاليه رحمه الله تعالى في قوله تعالى :﴿ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[144] قال سمَّى العم أباً ومما يدل عليه أن إطلاق الأب على أبي طالب كان شائعاً في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم آلهتنا. وقال لهم مرةً لما قالوا له أعطنا ابنك نقتله وخذ هذا الولد مكانه أعطيكم ابني تقتلونه وآخذ ابنكم أكفله لكم.

ولما سافر إلى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل له بحيرة فقال له ما هذا منك فقال : هو ابني. فقال : ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً . فكانت تسمية أبي طالب أباً للنبي صلى الله عليه

---

143 سورة البقرة – آية 133.

144 سورة البقرة – آية 133.

وآله وسلم شائعةَ عندهم لكونه عمه ولكونه رباه وكفله من صغره وكان يحوطه ويحفظه وينصره فكان مظنة السؤال عنه .

أقول : وكما أن العرب تطلق لفظ الأب على العم إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً تطلق لفظ الأب على المربي .

قال العلامة الساجقلي : إن المربي والمربية يطلق عليهما لفظ الأب والأم فأبو طالب يسمى أباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من وجهين وزوجته تسمى أُمّاً من وجه واحد . فكلاهما يصدق عليه لفظ الأبوين . فأحفظ ذلك ... **يعني فإنه ينفعك في كثير من الأبواب** .

وإلى هنا تم ما جالت في ميادينه الفرسان وانفلق نور فجر نهاره عن غسق ليله وبان .

قال في شرح المواهب : وقد استروح جماعة من أئمة المالكية من هذه الأجوبة كلها وأجابوا عن جميع تلك الأحاديث بأنها أخبار آحاد لا تعارض النصوص القاطعة .

والمراد بالنصوص القاطعة ما سيأتي من الآيات الكريمة .

فهذه طرق ثلاثة في الجواب عما ورد من الأمر المكروه في حق الأبوين الجليلين فاختر لنفسك ما يحلو فإن شئت أن تكتفي بها بأن كنت ذا روية بطرق الاستدلال فنعما هي .. وهذا سبيل الخواص .. وإن قلت لسنا كذلك ولكنا نقف في ميدان الجدال كما هو شأن غالب أهل الزمان ونثبت بما في صحيح مسلم ع لى فرض ثبوته فأقول : نجيبك أيها الجدلي بمثل ما أجاب به أمثالك الإمام السيوطي فلنا به أسوة حسنة .

فإن كنت من أهل مذهبنا حنفي المذهب فأقول لك : قد ثبت في الصحيحين : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " وأنت تصحح الصلاة بدونها. وصح في الحديث : " إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً "

وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم باع المدبر وأنت لا تجيزه ولم تعتبر القلتين فكيف خالفت هذه الأحاديث الصحيحة.. فإن قلت قامت أدلة أخرى معارضة لها عند الإمام وترجحت فقدمت عليها قلت وهذا مثله. وإن كنت مالكي المذهب فأقول لك : قد صح في الصحيحين : " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا " وفي صحيح مسلم : أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يمسح كل رأسه في الوضوء. والمالكي لا يقول بخيار المجلس. ويوجب مسح كل الرأس.. فلم لم تعمل بما في صحيح مسلم. فإن قلت : قامت أدلة أخرى معارضة لذلك عند المالكي وترجحت فقدمت قلت وهذا نظيره .

وإن كنت شافعي المذهب أورد عليك ما ثبت في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وأنت لا تصحح الصلاة بدونها. وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : " إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون " وأنت إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده تقول مثله.. وإذا صلى جالساً لعذر وأنت قادر على القيام تصلي خلفه قائماً لا جالساً.. فكيف خالفت صريح أحاديث مسلم والبخاري رحمهما الله تعالى فإن قلت : قامت أدلة أخرى معارضة لهذه ورجحت فقدمت عليها قلت : وما نحن فيه كذلك .

وإن كان المجادل حنبلي المذهب أقول : قد ثبت في الصحيحين " من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم " وثبت فيهما أيضاً " لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين " والحنبلي يقول بصيام يوم الشك فلم خالفت ما ثبت في الصحيحين . فإن قلت قامت أدلة أخرى معارضة لها ورجحت فقدمت عليها قلنا وهذا نظيره .

وثم شيء آخر يصلح خطاباً لكل مجادل ذي رواية وروية وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن طلاق الثلاث كان يجعل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكرٍ رضي الله عنه وصدر من إمارة عمر رضي الله عنه، فهذا سؤال يرد على كل ذي علمٍ فإن

أجاب بمقتضى هذا الحديث من أنه إنما يقع طلقةً واحدةً فيمن قال لزوجته أنت طالقٌ ثلاثاً أعرضنا عنه وليس لنا معه كلام لمخالفته الإجماع وإن أجاب بوقوع الثلاث قلنا له كيف خالفَت ما في صحيح مسلم. فإن قال لما عارضه قلنا له فاجعل هذا مثله. وبهذا تعلم أنه ليس كل حديث في صحيح مسلم ولا غيره يقال بمقتضاه إذا وجد ما يعارضه كما لا يخفى على من له مسكة بعلم المصطلح . وما ذكرناه إنما يكون ملزماً للجدلي إذا كان لديه رائحة من العلم والله الموفق . فإن قلت بقيت عقدة واحدة وهي ما نسب إلى الفقه الأكبر من قوله ووالدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتا على الكفر وأبو طالب عمه مات كافراَ ... فاحلل لنا هذه العقدة ؟

قلت مستعيناً بالله تعالى : هذه العبارة مشتملة على جملتين ولكلٍّ منهما حكم مستقلٌ عقلاً ونقلاً بلا مينٍ غير أنّا نقتصر على شرح العبارة الأولى لخفائها دون العبارةِ الثانية لظهور معناها .

فنقول : قوله ماتا على الكفر.. الخ، قال العلامة الطحاوي معزياً للعلامة ابن حجر المكي نوَّر الله مضجعهما معناه أنهما ماتا في زمن الكفر وليس معناه اتصافهما بالكفر.

قلت : فهو على حد قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[145].

أي في زمن ملكه. وهذا شائع ذائع في كلام العرب والبلغاء. فأفاد أن في الكلام حذفاً وتقديراً واستعارةً تبعية في الحرف. ولكن ينبغي أن يكون هناك مضاف آخر محذوف مستفاد من وجه الشبه والتقدير : ماتا في زمنٍ تمكن الكفر من الناس لتأخر ذلك الزمن جداً وبعده عن زمن عيسى عليه الصلاة والسلام **بستمائة سنة**. رواه العلامة الشهاب مجتبى البيضاوي رحمه الله تعالى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه . قال وفي رواية **بخمسمائة وخمسين** . وإنما عبر بالكفر ليفيد ما قلناه وأن الكفر في ذلك الزمن قد ملأ

---

[145] سورة البقرة – آية 102.

الأر ض مشارقها ومغاربها وليس على وجه الأرض إذ ذاك من يوحد الخالق سبحانه إلا نفر متفرقون في الأرض وقليل ما هم. فغلبةَ ما دلت عليه العبارة أن الوالدين الكريمين لم يدركا بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنهما من أهل الفترة فصريح النص لم يدل على حكم غير هذا ولم يفد نجاة ولا غيرها إلا أن جانب النجاة يترجح ليكون موافقاً لما أجمع عليه الماتريدية والأشاعرة من أن الوالدين الكريمين من قسم أهل الفترة الناجين بيقين كما ستقف عليه بل الذي ينبغي أن يترجح جانب التوحيد ليكون موافقاً للأصل المروي عن الإمام وهو لا عذر لعاقل في الجهل بخالقه فقد نص على أن الوالدين الكريمين لم يجهلا خالقهما كما ستعرفه فيما بعد إن شاء الله تعالى فحينئذ يحصل التطابق بين الكلامين . وهذا هو الأليق بجلالة إمام الأئمة وقدوة أعيان الأمة تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة[146] جنته .

والقدر يكفينا في هذا المبحث .

ثم بدا لي ممسك آخر يبتنى على ما ذكره صاحب القاموس رحمه الله تعالى من أن الكفر بفتح الكاف تعظيم الفارسي ملكه فلم لا يجوز أن يستعمل في التعظيم المطلق عن القيد المذكور، ثم يقيد بتعظيم الخالق تعالى مجازاً مرسلاً بمرتبتين. وعليه فالمعنى ووالدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتا على تعظيم الله تعالى. فإن لفظ " أل " ينوب عن المضاف إليه وبه أيضاً يقع التطابق ويحصل التوفيق بين كلامي الإمام من غير افتقار إلى مرجحات خارجية وبالله التوفيق .

لا يقال هذه الاحتمالات بعيدة عما يفيده جوهر اللفظ لأنّا نقول احتمال أن المراد من قول الإمام الأمر المكروه بعد ونسبته إليه أبرد. فإن قلت بما قامت الأدلة الصريحة في ذلك عند الإمام قلت سبحان الله من هذا الكلام.. أترى أن غير الإمام أبي حنيفة من المحدثين والفقهاء علموا ضعف تلك الأحاديث ومعلولها وناسخها ومنسوخها كما مر شرحه وأبا حنيفة جهل ذلك.. هذا غلط كبير بل شرط الإمام في الحديث

---

146 وسط المكان .

أبلغ من شرط الشيخين البخاري ومسلم. فرواية الحديث عنه أعز . وصحة الحديث عنده أعوز . لأنه يشرط ما شرطه غيره من المحدثين ويزيد عليهم التذكر وعدم النسيان كما نص عليه شيخنا في حاشية علم المصطلح وتشهد له كتب المذهب ... فافهم . والله أعلم .

ويدلك على ما قلناه تغيير العبارة إذ لو كان مراده أنهما كافران لجمع الكل وقال ماتوا كافرين فتأمل في الفرق بين العبارتين. وأراد أن يبين الفرق في الحكم بين أبي وبين الوالدين الشريفين على وجه فيه دقة لأن دقائق الإمام الأعظم ونكات أبي حنيفة النعمان المقدم أدق من ذلك لا يفهمها إلا ذو ذوق سليم وطبع مستقيم فلا يجوز أن تؤخذ أقوال ذلك الإمام الكبير بالجزاف ويخبط فيها خبط عشواء بأبعاد واعتساف .

ثم بعد هذا الجواب تطلعت عسى أن أظفر بمؤيد من الملك الوهاب بنقل من تأليف أولي الألباب . فبعد عثرت بحمد الله تعالى ... على نقل صريح وجواب مريح في رسالة السرور والفرح للعلامة الساجقلي الحنفي رحمه الله تعالى وشكر سعيه حيث قال : فما معنى قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الكبر ووالدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتا على الكفر وأبو طالب عمه مات كافراً قلت ليس معناه أن والديه ماتا على الكفر حقيقةً بل على الكفر مجازاً وهو لا يضرهما لأنهما آمنا بالخالق ولم يوجب أبو حنيفة رحمه الله تعالى على أهل الفترة إلا الإيمان بالخالق لأن ما لا يستقل به العقل وهو ما عدا معرفة الخالق من الشريعة لا يضر الجهل به زمن الفترة وأما معرفة الخالق فتجب. وهذا هو المراد بقول الإمام : لا عذر لأحد في الجهل بخالقه، كما صرح به صاحب التلويح العلامة الثاني المولى التفتازاني ويجب عند الإمام الثواب على إيمان أهل الفترة بالخالق وأبو طالب مات كافراً حقيقةً لأنه امتنع من قبول دعوته عليه الصلاة والسلام فغير أبو حنيفة رحمه الله تعالى أسلوب العبارة إشارة إلى هذا فلو كان المراد من كفر والديه الكفر حقيقة لقال : ووالدا رسول الله وأبو طالب عمه ماتوا كافرين ... فاعرف .

وقال[147] : وإنما صرح بقوله ماتا على الكفر لدفع توهم أن دعوة الرسول وصلت إليهما فامتنعا عن الشرك في العبادة فالمعنى أنهما ماتا على الشرك في العبادة وهو لا يضرهما وليس ذلك كفراً حقيقة لهما فوجب لهما الجنة عند أبي حنيفة رحمه الله وغيره.

وقال : إن قلت : كيف يقال أنهما ماتا على الكفر وأنهما في الجنة وذلك أمر عجيب، قلت ذلك كعكس ما يقول أن فرعون مات على الإيمان وأنه من أهل النار لحدوث إيمانه حال اليأس. قال الله تعالى : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[148] (وقال فالعجب من علي القاري صنع رسالة في الأمر المكروه وصدره بالنقول عن الفقه الأكبر ولم يدر أن المراد بالكفر فيه الكفر مجازاً وهو لا يضرهما كما عرفت ... وأتى بأخبار آحاد في الأمر المكروه مع أنها قابلة للتأويل ... على أن العمل بأصول الفقه أولى من العمل بأخبار الآحاد... فلعل البرودة أثرت في رأسه فاختل عقله) . كلام الساجقلي .

أقول : قوله بل على الكفر مجازاً فسره هو في غير هذا الموضع من الرسالة المذكورة بأنه يسمى ذلك كفراً مجازاً تشبيهاً له بالكفر الذي لا يتحقق إلا بعد دعوة الرسول . قلت ويوضحه ما يأتي عن ابن الهمام أن إطلاق الطاعة والمعصية قبل ورود أمرٍ أو نهيٍ مجاز من إطلاق الشيء على ما يؤول إليه .

وقوله لأنهما آمنا بالخالق سيتضح لك في الفصل الذي بعده إن شاء الله تعالى .

---

147 العلامة الساجلقي .

148 سورة يونس – الآيات 90-92 .

وأما قوله أنهما ماتا على الشرك في العبادة ففيه نظر لأنه لم يرد فيهما نقل بذلك فمن أين لنا أنهما كانا يعبدان الأصنام كغيرهما بل ذكر العلامة الزرقاني في شرح المواهب معزياً للعلامة المحقق السوسي والتلمساني محشي الشفا أنه لم يسبق لوالديه شرك وكانا مسلمين كسائر أصوله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عليه الصلاة والسلام انتقل من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة . ولا يكون ذلك إلا مع الإيمان بالله تعالى . وما قاله المؤرخون قلة حب وأدب .

أقول : وهذا كله على تقدير ثبوت تلك العبارة في الفقه الأكبر عن الإمام الأعظم. وقد جنح الأفاضل من العلماء الكبار إلى أن هذه العبارة مدسوسة على الإمام . قال العلامة المحقق السيد الطحاوي رحمه الله تعالى في حاشية الدر المختار وما في الفقه الأكبر من أن والديه صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر فمدسوس على الإمام ويدل عليه أن النسخ المعتمدة منه ليس فيها شيء من ذلك.

قال الفهامة المدقق ابن حجر المكي في فتاواه والموجودة فيها ذلك لأبي حنيفة محمد بن يوسف البخاري لا لأبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وعلى تسليم أن الإمام قال ذلك فمعناه أنهما ماتا في زمن الكفر كما مر. وهذا لا يقتضي اتصافهما به كيف والله تعالى يقول: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾[149] والمراد بالساجدين ما يعم الساجدات أي انتقالك من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات.

وهذا يرد على أبي حيان من جهة حصره تفسير الآية المذكورة بما ذكر في الرافضة (النواصب). وقد بالغ في الرد عليه ابن حجر المذكور بكلام يطول شرحه هنا وشنع على من نقله عنه وأقره عليه فراجعه إن شئت في شرح المواهب. وكذا فسر الآية بما ذكره الطحاوي وابن حجر جمع من أئمة أهل السنة كالإمام الفخر الرازي وحافظ السنة السيوطي رحمهما الله تعالى. فقد استبان ذلك بما ذكر عن العلامتين أن تلك العبارة لا أصل لها عن الإمام الأعظم وناهيك بهما أمامةً وجلالةً وشاهدي عدل أما أحدهما فأبو حنيفة

---

[149] سورة الشعراء– آية 219.

زمانه والآخر الشافعي في عصره وأوانه. ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴿٨١﴾ ﴾[150] وكأيٍّ من مسألة دست على الأئمة الكبار كالشيخ الأكبر قدس سره الأعطر والشيخ الشعراني وحماد المحدث كما مر ويؤيده من جهة العقل أنه لا غرض للإمام في ذلك هذه المسألة على الوجه الذي ظن ليتعلق بهذا أصل من أصول الدين الذي يخشى من السكوت عند ضياع أو زلل أم عبادة فيحصل بالصمت عنه فساد أو خلل.

فائدة مناسبة لما نحن فيه : ذكر صاحب القاموس ما نصه أبو حنيفة كنية عشرين من الفقهاء أشهرهم إمام الفقهاء النعمان فتنبه.

فإن قلت : أخبرنا عما علقه الشيخ أبو المنتهى على هذه العبارة في شرحه الفقه الأكبر حيث قال : هذا رد على من قال : ماتوا على الإيمان وهم الروافض . قلت : هذه العبارة فاسدة المزاج يحير فيها جالينوس ولو بذل جهده بكل علاج لأنه إن أراد قصر القول بإيمان الأبوين الكريمين على الرافضة (النواصب) رد عليه بأن جماهير أهل السنة قالوا بذلك ومازالوا في القديم والحديث يقولون به وينشرونه بين الناس. وإن أراد أن الرافضة(النواصب) حصروا القول بالإيمان على الأبوين دون سائر الأصول رد عليه أيضاً بأن الروافض قائلون بإيمان جميع الأصول كما نص عليه المحقق صاحب رد المحتار معزياً لأبي حيان . وانظر كيف جمع الوالدين وأبا طالب في عبارة واحدة وحكم عليهم بحكم واحد مع أن الفرق بين العبارتين وبين من مات في الفترة من أدرك البعثة أجلى من البدر ليلة تمامه. فلا يخفى على من له أدنى إبصار بل لو سأل أصغر طالب من طلبة العلم عن ذلك فإنما يجيب بالفرق ولو بكلام مجمل فإن كان ما قاله هذا الشيخ عفى الله عنه عن سهو فهو معذور وهو اللائق بأمثاله وحملاً لحال المؤمن على الصلاح وإن عن جهل وعدم اطلاع فمحظور.

---

150 سورة الإسراء – آية 81.

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾ ﴾[151].

وفي الحديث : " لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ". وإن عن علم ناشئ عن أول نظرة وحرافة فهم أو عن نقل شاذ فحمق وفضول لا يليق بعاقل فضلاً عن فاضل وإن قصد أن القول بإيمان الوالدين الشريفين من أسباب الرفض فتلك ظلمات بعضها فوق بعض تالله لكل مقام مقال ومع هذا ما كل ما يعلم يقال. شعر

ترك الأمور التي تُخشى عواقبُها — في الله أحسنُ في الدنيا وفي الدينِ

قال السيوطي رحمه الله تعالى : روى البيهقي في شعب الإيمان عن بعض السلف قال من كان عقله أصغر من علمه قتله عقله . ومن تكلم بكل ما يعلم هدر دمه وكثر ذمه . فسبحان الله ما له ولهذه العبارة الشنيعة حتى أسند الوصف الحسن للرافضة والحال السيئة عزاها لأهل السنة. هل هو نائم أو في سنة أفلا كان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. أما درى أنه ربما اطلع على مقالته العوام ومن هم بعيدوا الأفهام أو حديثوا عهد بالإسلام .. وإني لم أعنِ بما ذكرتُه مجرد التنكيت ولم أرد بما أوردتُه موارد التبكيت غير أني كرهت من أقواله ما قال . وقد ورد الحث على طيب الكلام وحفظ الألسنة . بل قال مشايخنا : على الإنسان أن يتحرى أطيب الشيء وأحسنه كما قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ﴿٣٤﴾ ﴾[152] جعلنا الله وإياه من أسعد الناجين وأورثنا الجنة من السابقين بشفاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى والديه وآله وصحبه إلى يوم الدين .

---

151 سورة الإسراء – آية 36.

152 سورة فصلت آية 34.

في بيان أن الوالدين الكريمين وسائر الأصول من أهل الفترة الناجين

لا يخفى أن أهل الفترة هم الأمم بين أزمنة الرسل عليهم الصلاة والسلام. وهم على حسب الأحكام لا كما يتبادر إلى بعض الأفهام .

ومحل النزاع بين أهل السنة إنما هو قسم واحد وهو على ما يفيده استقراء كلامهم من لم تبلغه دعوة الرسول ولم يوحد الخالق بعقله ولم يدخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ضالة ولا اخترع دينا مضلاً ولم يعبد الأصنام وعاش مدة يمكنه فيها التأمل ولم يتأمل وبقي عمره على حال غفلة عن هذا كله تاركاً جميعه. فقولنا من لم تبلغه دعوة الرسول كالجنس في التعريف.

وقولنا ولم يوحد الخالق .. الخ فصول وقيود فخرج من وحد الخالق بعقله أو دخل في شريعة نبي فإنه مؤمن اتفا قاً كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل والد سيدنا سعيد أحد العشرة المبشرين.

وخرج من غير وبدل فأشرك واخترع فضل وأضل ومات على ذلك فهو من أهل النار اتفاقاً كعمرو بن لحي .

وخرج من لم يتصف بشيء مما ذكر وعاش في غفلة غير أنه عبد الأصنام فحكمه موقوف على الامتحان يوم القيامة كما سيجيء فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وخرج أيضاً من مات قبل مضي مدة يمكنه فيها التأمل ولم يعتقد شيئاً من ذلك فهو ناجٍ بالإجماع فلم يبق إلا من عاش في غفلة غير موصوف بشيء مما ذكرناه وأدرك مدة يمكنه فيها التأمل .

فهذا القسم هو المختلف فيه بين أهل السنة يدركه من له ملكة بكلام القوم وفطنة .

ولم أر من سبقنا إلى هذا الحد ولا من حرره كهذا التحرير فلله المنة ومزيد الحمد .

واعلم أن اختلاف أهل السنة في هذه المسألة ناشئ عن اختلافهم في مسألة أصولية وهي : أن الحسن والقبح ... عقليان أم شرعيان . والأول مذهب الماتريدية والثاني مذهب الأشاعرة غير أن الماتريدية يقولون تارةً يستقل العقل بإدراك الحسن والقبح وتارةً لا وأنه يترتب على العلم بأحدهما أن يعلم حكم الله تعالى تكليفي أم لا. قال الحنفية قاطبة نعم قد يستقل العقل بإدراك الحسن والقبح ثم اختلفوا في الترتب المذكور وتوضيح المقام بما في المسايرة للعلامة المحقق ابن الهمام وشرحها للمدقق ابن أبي شريف هو أن الأستاذ أبا منصور[153] الماتريدي وأكثر مشايخ سمرقند رحمهم الله تعالى ذهبوا إلى أنه يترتب على ذلك وجوب الإيمان بالله تعالى ووجوب تعظيمه وحرمه نسبة ما هو شنيع إليه تعالى كالكذب والسفه ووجوب تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو معنى شكر المنعم وروى الحاكم الشهيد رحمه الله تعالى عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال لا عذر لأحد في الجهل بخلقه لما يرى من خلق السموات والأرض وخلق نفسه وسائر المخلوقات وعنه أنه قال لو لم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم .

وقال أئمة بخارى من الحنفية رحمهم الله تعالى لا يجب قبل البعثة إيمان ولا يحرم كفر وحملوا المروي عن أبي حنيفة على ما بعد البعثة ونقل هذا الحمل عنهم ابن عين الدولة فإنه قال أئمة بخارى كانوا على هذا القول وحكموا بأن المراد من رواية لا عذر لأحد في الجهل بخالقه.. الخ ما بعد البعثة وحكموا أيضاً مع قولهم أن العقل مركز الحسن والقبح بأن حكم الله تعالى غير تابع لهما عقلاً إذ لا يمتنع عقلاً أن لا يأمر

[153] أبا منصور : هو تلميذ أبي حنيفة بالواسطة لأن أبا منصور تلميذ أبي نصر وهو تلميذ أبي بكر الجرجاني وهو تلميذ أبي سليما الجرجاني وهو تلميذ محمد بن الحسن الشيباني وهو تلميذ أبي حنيفة النعمان رحمهم الله تعالى ذكره الساجقلي في منواة رسالته .

الباري تعالى بالإيمان ولا يثيب عليه وإن كان حسناً ولا يمتنع عقلاً لا ينهى سبحانه عن الكفر ولا يعاقب عليه وإن كان قبيحاً بل أقبح القبائح .

قال المحقق الكمال: وهذا الحمل من أئمة بخارى أمر ممكن في العبارة الأولى يعني لا عذر لأحد في الجهل بخالقه ولا يخفى عدم تأتيه في العبارة الثانية يعني لو لم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم لكن حقق في التحرير أنه يجب حمل الوجوب في العبارة الثانية على الوجوب العرفي فإن الواجب عرفاً بمعنى الذي ينبغي أن يفعل . قال: وهو الأليق والأولى . وأقره تلميذه ابن أبي شريف رحمهما الله تعالى. ثم شرع المحقق رحمه الله في تنوير دعوى أئمة بخارى فقال: والحاصل مما عليه أئمة بخارى أنه لا يمتنع عقلاً عدم التكليف إذ لا يحتاج سبحانه إلى الطاعة أو يستكثر بها أو يرتاح إلى الشكر وكيف يحتاج إلى شيء أو يستكثر بشيء وهو الغني مطلقاً وكل موجود فقير إليه وكيف يرتاح إلى شيء . والارتياح ميل تهتز لأجله النفس فهو انفعال والانفعال في حقه تعالى محال ولا يتضرر سبحانه بالمعصية ولا يأخذه حنق[154] بسببها فيستشفى بالعقاب إذ الحنق والتشفي نوعان من الانفعال وهو محال عليه تعالى على أن تسمية الإفعال قبل البعثة طاعة ومعصية تجوز إذ هما فرعا الأمر والنهي لأن الطاعة الإتيان بالمأمور به امتثالاً والكف عن المنهي عنه كذلك والعصيان مخالفة الأمر والنهي فإطلاق الطاعة والمعصية قبل ورود أمرٍ أو نهيٍ مجاز من إطلاق الشيء على ما يؤول إليه فكيف تتحقق طاعة أو معصية قبل ورود أمر أو نهي . ثم انتقل إلى ضرب آخر من الاستدلال فقال بل يجوز العقل العقاب بسبب ذكر العبد اسمه تعالى شكراً له سبحانه لأن الشاكر ملك المشكور فإقدامه على الشكر بغير إذن تصرف في ملك الغير بغير إذنه فيقتضي العقاب ولأن العبد إذا حاول مجازاة المنعم بجلائل النعم دون إذن منه قد يستحق التأديب لمحاولته ما ليس أهلاً له فلولا أنه سبحانه أطلق بفضله للعبد ذكر اسمه سمعاً ووعد عليه لخاف من الفتح لعقله عظمة كبريائه وجلاله من أن يسميه تعالى بلسانه إذ يرى أنه أحقر من أن يجري على لسانه ذكر الكبير المتعال .

---

[154] اغتاظ .

لأنه يشهد بعين بصيرته أن من آثار القدرة ملكوت السموات والأرض وما فيهما من أنواع العالم الذي هو فرد حقير من جملة أفراد بعضها وأنه لا يعرف حقيقة نفسه تفصيلاً ولا ما أودع فيه من القوى فكيف يدرك ذلك من غيره مما لم يشاهده من بديع المخلوقات مع علمه بتمام الاقتدار الإلهي على ما هو أعظم مما وجد من السموات والأرض وما بينهما فسبحان من تقرب إلى خلقه بفضله وعظيم برِّه تقرب لطف وإفضال وجل عن تقرب الحلول والانتقال فحينئذ لم يبق دليل على الحكم للأفعال والتروك إلا السمع المنقول عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقد قام دليل السمع على عدم تعلق الحكم بالعباد قبل البعثة قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رسولاً ﴾[155] .

وجه الاستدلال أنه العذاب مطلقاً في الدنيا والآخرة . وذلك في اللازم الوجوب والحرمة وانتقاء اللازم يقتضي انتقاء الملزوم فالتخصيص بعذاب الدنيا خلاف مقضي إطلاق لفظ العذاب بلا موجب يقتضي التخصيص بل ورد السمع دالاً على إرادة عذاب الآخرة. فمن إطلاق ذلك أنه قال سبحانه في شأن الكفرة : ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[156] ، وفي آية أخرى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴿١٢٠﴾ ﴾[157] فإن كلاً من الآيتين يرشد إلى أن الأمر الذي قامت به الحجة عليهم واستحقوا عذاب الآخرة بعصيانهم بعده هو إرسال الرسل لا إدراك عقولهم .

هذا وقد أعتنى العلامة الساجقلي رحمه الله تعالى بتوضيح قول الإمام المار آنفاً لا عذر لأحد في الجهل بخالقه فإنه قسم الإيمان إلى سمعي وعقلي وعرف السمعي بما في المواقف من أنه تصديق الرسول

---

155 سورة الإسراء – آية 15.
156 سورة الملك – آية 8.
157 سورة الأنعام – آية 120.

فيما علم ضرورة مجيئه به والكفر السمعي هو عدم تصديق الرسول في ذلك وهذان يسميان إيماناً وكفراً حقيقيين سمعيين وكل منهما لا يكون إلا بعد بلوغ الدعوة .

وعرف الإيمان العقلي بأنه تصديق العقل فيما دل عليه من وجود الخالق والكفر العقلي هو الجهل بالخالق عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وكل منهما يكون قبل بلوغ الدعوة ويسميان إيماناً وكفراً حقيقيين عقليين .

بقي شيء آخر وهو الكفر المجازي العقلي وقد عرفه بأنه الشرك في العبادة قبل دعوة الرسول. قال وهذا لا يضر عند أبي حنيفة يعني كما لا يضر لدى سائر أهل السنة. وقال : قال العلامة مولانا سعد الدين رحمه الله تعالى في التلويح وهذا مراد أبي حنيفة من قوله لا عذر لعاقل في الجهل بخالقه لما يرى من خلق الآفاق والأنفس. وأما الشرائع فيعذر بالجهل بها إلى قيام الحجة. وصرح في التلويح أيضاً بأن من لم تبلغه الدعوة وآمن بالخالق بعقله يصح إيمانه عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى قال : ووالدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنا بأن الله خالق السموات والأرض وخالق أنفسهم لا خالق غيره ووحداه في الخلق مستدلاً بما في سورة لقمان في حق مشركي أهل مكة : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿٦١﴾ ﴾[158] ، وبما في سورة الزخرف:

﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[159] وبأن اسم الوالد الكريم عبد الله. قلت : فصار اسمه وسماً على سمو مسماه .

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لم يوجب على أهل الفترة إلا الإيمان بالخالق وهو إيمان عقلي فلم يتصف والداه بالكفر السماعي ولا العقل الحقيقي حتى لو فرض أنهما فهما بالكفر المجازي يعني المتقدم شرحه

158 سورة العنكبوت – آية 61.
159 سورة الزخرف – آية 34.

والحال أنهما من أهل الفترة لم يكن ذلك كفراً في حقهما. فوجبت لهم الجنة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

قال : وقال الإمام النسفي في منار الأصول : وعند الماتريدية من لم تبلغه الدعوة إذا لم يعتقد إيماناً ولا كفراً كان من أهل النار لقول أبي حنيفة رحمه الله تعالى به ومراده الإيمان والكفر بالخالق لما مر ولما صرح به التفتازاني أيضاً في شرح العقائد من أن العقل يستقل في معرفة الخالق بالنظر إلى المصنوعات لأن هذه المصنوعات المشتملة على الأفعال المحكمة والنفوس المستحسنة تدل ضرورة على صانع منتصف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة .

قلت : ويؤيده قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴿١٨٥﴾ ﴾[160] ، ﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾[161] الآية . والحاصل أن القائل بوجوب الإيمان عقلاً من أهل السنة هو أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى إلا أئمة بخارى ومن وافقهم كالكمال وتلميذه. ولكن اتفق الكل على أن من آمن قبل البعثة بعقله اعتبر إيمانه . ويشهد لهم اعتبار إيمان قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل فقد أجمع أهل السنة على أنهما من أهل التوحيد . ثم إنما يجب الإيمان باستدلال العقل على كل أحد من أهل الفترة إذا عاش مدة يمكنه فيها النظر. أما إذا لم يعش مدة يمكنه فيها النظر فلا عقاب عليه .

قال المحقق صاحب رد المحتار وأما الاستدلال على نجاة الأبوين بأنهما ماتا في زمن الفترة فهو مبني على أصول الأشاعرة إن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً . أما الماتريدية فيقولون من مات قبل مضي مدة

---

160 سورة الأعراف – آية 185.

161 سورة الغاشية – الآيات 17-18.

يمكنه فيها التأمل ولم يعتقد إيماناً ولا كفراً فلا عقاب عليه بخلاف ما إذا اعتقد كفراً ومات بعد المدة غير معتقد شيئاً .

نعم البخاريون من الماتريدية وافقوا الأشاعرة وحملوا قول الإمام لا عذر لأحد في الجهل بخالقه على ما بعد البعثة واختباره المحقق ابن الهمام في التحرير لكن هذا في غير من مات معتقداً للكفر كما صرح النووي والفخر الرازي .

وعليه حمل بعض المالكية ما صح من الأحاديث في تعذيب أهل الفترة بخلاف من لم يشرك منهم ولم يوحد بل بقي عمره في غفلة من هذا كله ففيهم الخلاف . وبخلاف من اهتدى منهم بعقله كقس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل فلا خلاف في نجاتهم .

تنبيهات :

الأول : قد اتجه بحمد الله تعالى ما حررناه سابقاً من توجيه عبارة الفقه الأكبر بمؤيدات. منها ما مر من شرح الساجقلي لتلك العبارة. ومنها ما وجهه أئمة بخارى من قول الإمام لا عذر لأحد.. الخ. وقد علمت ما رجحه الكمال وتقرير تلميذه عليه وقد سبقهما إلى ذلك ابن عين الدولة ونقله صاحب رد المحتار وأقره ومال إليه العلامة الطحاوي حيث قال بعدما ذكر أن الله أحيي الوالدين على أن أهل الفترة ناجون ولو غيروا وبدلوا على ما عليه الأشاعرة وبعض المحققين من الماتريدية . ونقل الكمال في التحرير عن ابن عين الدولة أنه المختار لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[162].

ومنها ما شرحه الساجقلي أيضاً على هذا المروي مؤيداً بما نقله عن العلامة التفتازاني والإمام النسفي وغيرهما أيظنون في هؤلاء الفحول أنهم لم يطلعوا على عبارة الفقه الأكبر على فرض وجودها أو اطلعوا

---

162 سورة الإسراء – آية 15.

عليها وما فهموها فلا أقسم بمالك يوم الدين ومن أوجب بر الوالدين أن ذلك هو الظن المنهي عنه في محكم الكتاب ﴿ وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴿٢٦٩﴾ ﴾[163] .

الثاني : قد استفدنا من زيادة الماتريدية الاتفاق على أن الوالدين السيدين الكريمين من أهل الفترة الناجين. ونقل الساجقلي عن ميزان الأصول أن عامة أصحاب الحديث على أنه لا يجب على أهل الفترة إيمان ولا يحرم عليهم كفر حتى لو ماتوا على الإيمان أو على الكفر قبل بلوغ الدعوة إليهم فهم في مشيئة الله تعالى .

قلت : ويجب حمله على أهل فترة عبدوا الأصنام أو انقضى عمرهم في غفلة ليتأتى العمل بجميع ما ورد في أهل الفترة من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية والمسائل الأصولية وإلا فيبقى التعارض بين الأدلة وليس هذا شأن أهل الحديث ولا أهل الأصول كما صرح به شيخنا في حاشية المصطلح ونص عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب .

قال الساجقلي : وما عليه عامة أصحاب الحديث هو اختيار مشائخ بخارى إلا أنهم قالوا : إن أهل الفترة من أهل الجنة في الأحوال كلها بمنزلة الصبيان والمجانين إذ لا يتصور الإيمان السمعي لعدم بلوغ الدعوة إليهم. قال : ووالدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الفترة فهل يقول عاقل أن الله لا يدخلهما الجنة لاسيما وهما والدا حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم وقد وعده سبحانه بأنه يرضيه. قال تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿٥﴾ ﴾[164] ولا يرضى عليه الصلاة والسلام إلا بدخول أبويه الجنة قطعاً.

---

[163] سورة البقرة – آية 269.

[164] سورة الضحى – آية 5.

وإما بالنظر إلى الأصل المار عن الإمام أبي حنيفة النعمان المقدم فهما من الموحدين بل لو نظرنا إلى الأدلة القرآنية السابقة وهي ولئن سألتهم الآيات وجدنا هذا الحكم شاملاً لجميع أهل مكة والذين كانوا قبل البعثة تأمل. ومن الظن أن ظاهر مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في هذا الباب أضيق مهيع[165] فجعل ربنا سبحانه ما ضاق أمر علينا إلا برحمته اتسع .

الثالث : قد عرف عامة العلماء الشكر العرفي بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله من سمع وبصر ونظر وغيرها فصرف البصر إلى المشاهدات وصرف النظر إلى ما يفيد دلالتها على وجوبه تعالى وقدرته وإرادته وصرف السمع إلى تلقي أوامره ونواهيه ووعده وكذا صرف القدم واليد سعياً وتناولاً فيما يرضي الله عز وجل، وهلمَّ جرًّا حتى القلب في عدم ركونه إلى غيره تعالى. فإن قيل هذا أعم وأوسع دائرةً من تفسير ابن الهمام في المسايرة حيث جعل الإيمان بالله تعالى وتعظيمه وما عطف عليهما كما مر هو معنى شكر المنعم. قلنا كل ذلك مندرج تحت تعظيمه جل وعلا كما ذكره شارحها فهو كما قيل : " كل الصيد في جوف الفرا " وفيما ذكرناه كفاية عما نص عليه علماء أصولنا وفقهاء مذهبنا رحمهم لله تعالى .

قال في المسايرة وشرحها وأما الأشاعرة رحمهم الله تعالى فقد أجمعوا على أنه لا يجب قبل البعثة إيمان ولا يحرم كفر وإنما وجب الإيمان وسائر العبادات وحرم الكفر وسائر المحرمات بورود الشرع . وإنه ليس للفعل نفسه حسن ولا قبح وإنما حسنه ورود الشرع بالإذن فيه وقبحه وروده بالمنع منه فإذا ورد الشرع بإطلاقه أو حظره حكمنا بأنه حسن أو قبيح فلولا ورود الشرع لم يعرفا .

165 الطريق .

وقال في سبيل النجاة: وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً ولا يعذب ويدخل الجنة وهي مسألة مفرعة على قاعدة أصولية متفق عليها عند الأشاعرة. وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع والطاعة. ومرجعها إلى قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين وإنكارهما متفق عليه بين الأشاعرة.

وقال:مسألة من لم تبلغه الدعوة ترجع إلى قاعدة ثانية أصولية وهي أن الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول لقوله تعالى:﴿ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾[166].

وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلاً لأنه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب تاركه ولا تعذيب قبل البعثة أما الملازمة مبينة وأما أنه لا تعذيب فلقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[167] فانتفى التعذيب إلى زمن البعثة وإلا وقع الخلف في قوله تعالى وهو محال .

وذكر مثل ذلك صاحب الحاصل والتحصيل والبيضاوي في المنهاج وغيرهم . وقال القاضي تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى : من لم تبلغه الدعوة يموت ناجياً .

وقال البغوي على التهذيب : من لم تبلغه الدعوة لا حجة عليه . وللرافعي في الشرح نحوه .

وذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم على مسألة أطفال المشركين : المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون أنهم في الجنة لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[168] قال : وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم يبلغ الدعوة فغيره أولى .

---

[166] سورة الأنعام – آية 131 .

[167] سورة الإسراء – آية 15.

[168] سورة الإسراء – آية 15.

فقد جعل الآية الكريمة دليلاً على عدم تعذيب الفريقين .

أحدهما بعبارة النص والآخر بدلالته .

وقال العلامة الأبي من أجل علماء المالكية في شرح مسلم : ولما دلت القواطع القرآنية على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة ببعث الرسول علمنا أن أهل الفترة غير معذبين .

وخلاصة الكلام في هذا المقام كما قاله الحافظ السيوطي طيب الله مهجعه : قد أطبقت أئمتنا الأشاعرة في الأصول والشافعية في الفقه على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً ويدخل الجنة . وهذا لا خلاف فيه عند هؤلاء .

وقد نص عليه الإمام الشافعي في الأم والمختصر وتبعه أصحابه واستدلوا على ذلك بثمان آيات :

الأولى : قوله تعالى : ﴿ وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رسولاً ﴾[169]. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رسولاً ﴾[170] ، قال : إن الله ليس بمعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله خبر أو تأتيه من الله بينة .

الثانية : قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[171] . أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب ولا رسول ثم قرأ الآية الكريمة " .

169 سورة الإسراء – آية 15.

170 سورة الإسراء – آية 15.

171 سورة القصص – آية 47.

الثالثة : وقوله جل ذكره ﴿ ولَو أَنَّا أَهلَكْنَاهم بِعذَابٍ مِّن قَبلِهِ لَقَالُوا ربنا لَولا أَرسلْت إِلَينا رسولاً فَنتَّبِع آياتِك من قَبلِ أَن نَّذلَّ ونخزى ﴿١٣٤﴾ ﴾[172] أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عطية العوفي نحو ما قبله .

الرابعة : قوله تعالى وتبارك اسمه : ﴿ آياتنا ﴿١٥١﴾ ﴾[173] . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم في هذه الآية قال : لم يهلكَ الله أهل مكة حتى بعث إليهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فلما كذبوه وظلموا بذلك هلكوا .

الخامسة : قوله تعالى جده : ﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّما أُنزِلَ الْكتَاب علَى طَائفَتَينِ من قَبلنا وإِن كُنَّا عن دراستهِم لَغَافلين ﴿١٥٦﴾ ﴾[174].

السادسة : قوله لا إله غيره : ﴿ فَما كَان دعواهم إِذْ جاءهم بأْسنا إِلاَّ أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالمين ﴿٥﴾ ﴾[175]. أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم عن قتادة لهذه الآية قال : ما أهلك الله من قرية إلا بعد الحجة والبينة .

السابعة : قول من تقدس ذاته وتعالت أسماؤه وصفاته : ﴿ وهم يصطَرِخون فيها ربنا أَخرِجنا نَعملْ صالحاً غَير الَّذي كُنَّا نَعملُ أَو لَم نُعمرْكُم ما يتَذَكَّر فيه من تَذَكَّر وجاءكُم النَّذير ﴿٣٧﴾ ﴾[176].
قال المفسرونَ احتج عَليهم ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسَلَم وهو المراد بالنذير .

---

172 سورة طه – آية 134.
173 سورة البقرة – آية 151.
174 سورة الأنعام – آية 156.
175 سورة الأعراف – آية 5.

الثامنة : قوله من لا خير إلا خيره : ﴿ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾[177] . أورد الزركشي رحمه الله تعالى هذه الآية في شرح جمع الجوامع استدلالاً على قاعدة إن شكر المنعم ليس بواجب عقلاً بل بالشرع .

واستدل كثير بهذه الآية أن الغافل لا يكلف .

ولكن من مسالك الحنفاء للإمام السيوطي رحمه الله تعالى وشرح المواهب للعلامة الزرقاني رحمه الله تعالى .

أقول : ينبغي حمل هذه النصوص والنقول كلها على أهل فترة عاشوا في غفلة ليأتي العمل بجميع ما ورد من النصوص في أهل الفترة التي ظاهرها التعارض .

وهذا ما تيسر من النقل عن السادات الأشاعرة عن أئمة الشافعية والمالكية كالأبي[178] والسنوسي والتلمساني وغيرهم رحمهم الله تعالى . وجزم بذلك العلامة الزرقاني وهو من أجل علماء المالكية .

وقد مر عن العلامة الساجقلي معزياً لميزان الوصول أن عامة أصحاب الحديث موافقون لما أطبق عليه الأشاعرة وأنه مشايخ بخارى كما سلف .

مهمة :

176 سورة فاطر – آية 37.

177 سورة الأنعام – آية 131.

178 نسبة إلى آبه قرية في تونس .

قد علمت إجماع الأشاعرة ومن وافقهم من الماتريدية على نجاة أهل الفترة مطلقاً وهو مبني على أصلين : الأول آية ﴿ وما كُنَّا معذِّبين حتَّى نبعث رسولاً ﴿١٥﴾ ﴾[179] فهي قاضية بعمومها بنفي التعذيب عنهم سواء بلغتهم دعوة رسول سابق أم لا .

والثاني : إن من لم تبلغه الدعوة كان معذوراً . وهذا يفيد أن من بلغته دعوة الرسل الماضيين ليس بمعذور فلا يكون ناجياً لأن مفاهيم أقوال العلماء معتبرة فبين الأصليين تناف لا يخفى .

ولزم من الثاني أيضاً محظور آخر وهو أنا لو اعتبرنا هذا الإطلاق لاستحال وجود أهل الفترة في زمن ما وقد وردت بها الأحاديث الشريفة . والذي يظهر للعبد الضعيف في الجواب عن هذا الإشكال أن العموم في الآية الكريمة وأمثالها يبقى على حاله . وأن المراد من الدعوة هي دعوة الرسول الآتي الماضي وبه يندفع التنافي المحظور ويحصل التوفيق وبالله التوفيق .

يؤيده قولهم لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة وهذا بالإتفاق كما سبق عن الكمال . وقد ذكر المحقق الأبي على شرح الإمام مسلم رحمهم الله تعالى أن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني كالعرب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أفاده العلامة الزرقاني والحافظ السيوطي وهو من الحسن بمكان وتعقبه شيخنا بأن ذكر عيسى عليه السلام لو أبدل بذكر إسماعيل لكان أنسب وأظهر بالنسبة إلى العرب وكان يبتنى على القول بأن رسالة الرسول تنقضي بوفاته . قلت : ولكنه قد أفاد ما تقدم أنه لا عبرة ببلوغ دعوة من سبق من الرسل وأن القول باعتباره قول مرجوح كما صرح في شرح المذاهب بل العبرة بالمرسل إليهم . فقول السيوطي في المسالك أيضاً أن من بلغته دعوة نبي من السابقين ثم أصر على كفره فهو في النار قطعاً وهذا

---

[179] سورة الإسراء – آية 15.

لا نزاع فيه أما هو القول بالمرجوح لكن ينافيه قوله لا نزاع فيه وأما مراده . من صحت الأحاديث بتعذيبه إلا أن هذا لا يتوقف تعذيبه على بلوغ دعوة لكفره بما لا بعذر به تأمل .

ثم قال على أن العرب ما كانوا مكلفين بشريعة إبراهيم ولا غيره عليهم السلام كما دلت الأحاديث وصريح القرآن .

وحكى في شرح الهمزية الاتفاق على ذلك نص عليه الإمام السيوطي وأقره العلامة الزرقاني . ويؤيده قول الشيخ عز الدين بن عبد السلام نفعنا الله به في أماليه : كل نبي إنما أرسل إلى قومه إلا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قال : فعلى هذا ما عدا قوم كل نبي من أهل الفترة إلا ذرية النبي السابق فإنهم مخاطبون ببعثة السابق إلى أن تندرس شريعته فيصير كل من أهل الفترة هذا كلامه فبان بذلك أن الوالدين الشريفين من أهل الفترة بلا شك لأنهما وإن كانا من ذرية إسماعيل عليه السلام إلا أن شريعته اندرست وليسا من ذرية عيسى عليه السلام ولا من قومه . قلت : ينبغي أن يكون جميع قريش بل العرب كلهم من أهل الفترة بلا شك لصدق الدليل عليهم تدبر فلا يرد أن أهل الفترة الذين بلغتهم دعوة موسى وعيسى عليهما السلام بأخبار اليهود والنصارى غير ناجين .

قال العلامة السيوطي إذ لو اعتبرنا مطلق دعوة رسول سابق لاستحال وجود أهل الفترة لاستحالة وجود من لم تبلغه الدعوة لأنه ما من فترة إلا وقبلها نبي إلى آدم عليه السلام ولا يمكن أن يوجد في الأرض من لم يبلغه أن الله بعث نبياً ودعا الناس إلى التوحيد .

ووقائع الأنبياء مع قومهم مشهورة جداً ولم لم يكن إلا دعوة الطوفان الذي أغرق الناس جميعاً لكفى . وهو في غاية الحسن .

قلت : وأيضاً قصة الكليم مع فرعون وقومه لو لم تكن إلا هي لكفت .

قال : وأيضاً اعتبار ذلك يؤدي إلى اضمحلال الأحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في أهل الفترة التي من جملتها أحاديث الامتحان .

فلله الحمد على ما ألهم ونسأله تعالى أن يحفظنا من الامتحان آمين .. فمن تدبر وتفكر فيما قلناه بعين البصيرة فيما رويناه عن فحول أهل الدين القويم ونقلناه تحقق نجاة الوالدين الشريفين وعلم أنهما من أهل الجنة بلا ريب ولا مين .

وهذا مع قطع النظر عما ثبت لهما من المزايا .

وأما بالنظر إلى ما ذكر فسلامتهما لمجموع أمور بعضها كاف في النجاة : أحدها أنهما من جملة أهل الفترة الناجين . والثاني والثالث والرابع تأخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الأنبياء السابقين . وقصر عمرهما وعموم الجهل في الناس .

وبيان ذلك أن آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ستمائة سنة كما مر عن سلمان الفارسي . ورواه البخاري عنه أيضاً وهذا هو المشهور كما قال ابن كثير وهناك أقوال ثلاثة دون هذا في الصحة والعدد . وكنا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الأرض شرقاً وغرباً . وفقد من يعرف الشرائع إلا نفر يسيراً من أحبار أهل الكتاب وغيرهم كزيد بن عمرو بن نفيل .

روى ابن إسحاق وأصله في الصحيح تعليقاً عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : يا معشر قريش ما أصبح منكم من أحد على دين إبراهيم غيري ثم يقول : اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلم فهذا يؤيد ما تقدم أنه لم يبق إذ ذاك من هو على طريقة مستقيمة إلا القليل . ولم يعهد للوالدين عمر طويل بحيث يقع لهما فيه التنقيب والتفتيش بل قبضاً في إبان الشباب ولم يبلغا سن من بلغ الأحقاب فقد صحح الحافظ صلاح الدين العلائي رحمه الله تعالى أن الوالد الكريم عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة وحين حملت منه السيدة الأمينة بسيد العالم صلى الله عليه وآله وسلم ذهب

إلى المدينة ليمتار منها تمراً لأهله فمات بها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حمل على الصحيح . وإن الوالدة الكريمة ماتت وهي في حـ د العشرين تقريباً . ومثل هذا لا يسع الفحص عن المطلوب من التوحيد لاسيما وهي امرأة مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال والغالب على النساء أنهن لا يعرفن ما للرجال من الدين والشريعة في زماننا فكيف بزمن الجاهلية الذي رجال لا يعرفون ذلك فضلاً عن نسائه . ولهذا لما بعث صلى الله عليه وآله وسلم تعجب من بعثته أهل مكة . **وقالوا أبعث الله بشراً رسولاً ؟** وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين . فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إذ كان بينهم وبينه أزيد من ثلاث آلاف سنة . والكل من مسالك الحنفاء والمقامة السندسية كلاهما للإمام السيوطي واليواقيت والجواهر للعلامة العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما . ثم ما ذكر من تأخر زمانهما وبعدهما عن الأنبياء مبني على أن أهل الفترة مكلفون بشريعة من قبلهم وهو قول مرجوح والراجح أنهم غير مكلفين بذلك بل جميع العرب غير مخاطبين بشريعة من قبلهم كما في شرح المواهب للعلامة الزرقاني معزياً للإمام المحقق الآبيء والحافظ السيوطي وغيرهما رحمهم الله تعالى وقد مر شرحه آنفاً في المهمة .

ثم بعد اللتيا وال تي لا تكاد تجد ماتريدياً ولا أشعرياً إلا وقائل بنجاة الأبوين قطعاً فقد انعقد الإجماع بين أهل السنة على ذلك ولا اعتداد بمن خالف والله الموفق .

وما وقع الجزم به من الحكم في حق الأبوين الكريمين يجري قطعاً في حق سائر الآباء الكرام وعليه الأئمة كما نص عليه العلامة ابن حجر وأقره في شرح المواهب .

فائدتان :

قد علمت ما مشى عليه الأشاعرة من أن من لم تبلغه الدعوة غير مكلف ويدخل الجنة على ما مر غير أنهم اختلفوا فمن قائل أنه ناج واختاره السبكي . ومن قائل هو مسلم وأشار إلى ترجيحه الإمام

الغزالي رحمه الله تعالى إلا أنه قال هو في معنى المسلم . وقد مشى على هذا السبيل في والدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوم من العلماء حكا عنهم سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وغيره . وجزم به الآبي في شرح مسلم . وعول عليه شيخ الإسلام المناوي رحمهم الله تعالى وكان إذا سئل عنهما يجيب به كما أفاده العلامة الزرقاني . قول : الظاهر أنه لا منافاة بين القولين المحكيين لأن من وصف بالنجاة ودخول الجنة هو في معنى المسلم .

الثانية : قد علمت الفرق بين طريق جمهور الماتريدية وبين طريق الأشاعرة من أن الأشاعرة قالوا : أنه لا يعلم حكم من أحكام الله تعالى إلا بعد البعثة وهؤلاء الماتريدية قالوا : قد يعلم العقل بعض الأحكام قبل البعثة فحينئذ قد استقر الأمر عندهم على وجوب الإيمان العقلي المترتب على الحسن والقبح العقليين كما سبق ولكن معنى هذا الكلام كما يستفاد من مسايرة ابن الهمام أن العقل إنما يعلم ذلك الوجوب بخلق فالموجب لمقتضى الحسن والقبح الذين يدركهما العقل هو الله تعالى يوجبه على عباده ولا يجب عليه سبحانه شيء وإنما العقل آلة للبيان وسبب عادي يعرف به ذلك الحكم . وهذا بإتفاق الحنفية .

وقوله : إن العقل يعلم وجوب الإيمان بخلق الله تعالى .. الخ يفيد أن من خلق الله فيه هذا العلم من أهل الفترة يجب عليه الإيمان ومن لا فلا وعليه فيقال في الأصل المروي عن الإمام لا عذر لأحد ...الخ ، إذا كان محمولاً على ما قبل البعثة كما ذهب إليه مشايخ سمرقند هذا فمن خلق الله فيه العلم بذلك لا مطلقاً ويرشح وبالقاعدة الأصولية أنه لا يجوز التكليف عقلاً بما لا يطاق بإتفاق الحنفية فإنه إذا لم يخلق الله ذلك وليس هناك دليل سمعي وقلنا بوجوب الإيمان عقلاً ومن لم يؤمن فعليه العقاب فهو عين التكليف بمالا يطاق .وقد قال ابن الهمام في المسايرة لا أعلم أحداً من الحنفية جوز عقلاً تكليف ما لا يطاق . ويرشحه أيضاً أن وجوب الإيمان العقلي مقيد بما إذا كان هناك مدة يمكن فيها التأمل كما سلف .فبناء على ما ذكر ينبغي أن يقيد وجوب الإيمان العقلي بقيدين : أحدهما أن يخلق الله العلم بالوجوب بأن

يشرق على قلبه نور يهتدي به كما قالوا في قس بن ساعدة أن توحيده كان بسبب نور وجده في قلبه . والآخر أن يدرك الشخص مدة يكنه فيها التأمل وإن لم يوجدا فهو معذور تأمل .

قال الكمال : وأما المعتزلة فذهبوا إلى وجوب جميع الأحكام عقلاً واستثنوا منها مسائل وهي قصر العقل عن إدراك الحسن والقبح فيها قائلين بأن الشرع يأتي كاشفاً عنها كحسن صوم آخر يوم من رمضان وقبح صوم أول يوم من شوال وذهبوا إلى أن العقل إذا أدرك الحسن والقبح أوجب بنفسه مقتضاهما .واتفق الحنفية أيضاً على نفي ما بنته المعتزلة على إثبات الحسن والقبح العقليين من القول بوجوب أمور على الله تعالى منها وجوب الأصلح ووجوب الرزق ووجوب الثواب على الطاعة والعقاب على المعاصي إن أمات مرتكبها بلا توبة ووجوب العوض في إيلام الأطفال والبهائم بناء على منع كون مقابلاتها خلاف الحكمة .

بل قالت الحنفية ما ورد به السمع من وعد الرزق ووعد الثواب على الطاعة وعلى ألم المؤمن حتى الشوكة يشاكها محض فضل وتطول منه تعالى دون وجوب عليه عز وجل لكن لابد من وجود ذلك الموعود به لأجل وعد الصدق لا يحصى ثناء عليه سبحانه. وما لم يرد به سمع كتعويض البهائم عن آلامها لم نحكم بوقوعه وإن جوزه العقل فقد خالف المعتزلة في ذلك كله .

فحينئذ قد اتضح الفرق وزال الإشكال بين مذهب أهل السنة من الحنفية وبين ذوي الإعتزال لا يشتبه عليك الحال فتقع في مزالق الأوحال فرحم الله أمراً سلك سبيل الإنصاف وعدل عن طريق التعصب وجادة الاعتساف .

في بيان أن الله تعالى أحيى الوالدين الكريمين حتى آمنا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

اعلم أن مما يتأكد وجوب الإيمان به صلاحية القدرة الإلهية على الإيجاد والإعدام في كل الأحيان وهو القاهر فوق

عباده لا يعجزه شيء في كل عصر وزمان ومكان وقد حبا حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم بما شاء مما جرت به العادة أم لا وكلاهما في جنب القدرة الباهرة على حد سواء . فمن ذلك إحياء والديه الكريمين حتى آمنا بالجناب الرفيع ثم أعيدا بمقتضى الحكمة على أسلوب بديع . وقد لهج بذلك العلماء في القديم والحديث ورواه جمع عظيم من ثقاة الحفاظ وأئمة الحديث فمنهم الحافظ بن شاهين والحافظ الخطيب البغدادي وابن عساكر والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وابن سيد الناس والحافظ بن ناصر الدمشقي والحافظ بن حجر والحافظ السيوطي والصلاح الصفدي وابن المنير بالتكبير وكذا بن مناره .

ونقله عن هؤلاء الأئمة جماهير العلماء الأعلام مستدلين بما روي عن عائشة رضي الله عنها **أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما** . رواه الحافظ السهيلي في كتابه الروض والخطيب في كتابه السابق واللاحق .

وروى الحافظ ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ قال حدثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الأنصار حدثنا أحمد بن يحي الحضرمي بمكة ، حدثنا أبو غزية محمد بن يحيي الزهري . حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها **أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل إلى الحجون كئيباً حزيناً فأقام به ما شاء الله عز وجل ، ثم رجع مسروراً فقلت يا**

رسول الله نزلت إلى الحجون كـ ئيباً حزيناً فأقمت به ما شاء الله ثم رجعت مسروراً قال سألت الله ربي فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردَّها .

وروى الحافظ الخطيب في السابق واللاحق قال أنبأنا أبو العلا الواسطي ، حدثنا الحسين بن محمد الحلبي ، حدثنا أبو طالب عمر بن الربيع الزاهد ، حدثنا علي بن أيوب الكعبي ، حدثنا محمد بن يحي الزهري عن أبي غزية ، حدثنا عبد الوهاب بن موسى ، حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم إنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكث عني طويلاً ثم عاد وهو فرح متبسم . فقلت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم إنك عدت إليّ وأنت فرح متبسم ! فمم ذاك يا رسول الله ؟ فقال: ذهبتُ لقبر أمي فسألت الله أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها الله .

وروى الحافظ الطبري في سيرته قال : أنبأنا أبو إسحاق بن المقير أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي إجازةً أنبأنا القاضي أبو منصر محمد بن عمر بن محمد بن الأخضر ، حدثنا أبو غزية محمد بن يحي الزهري ، حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها **أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل إلى الحجون كئيباً حزيناً فأقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسروراً قال سألت ربي فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها** . والكل مذكور في المواهب وشرحها .

واعلم أنه قد وضع للعلماء اختلاف فيما ذكرناه فمن مصحح ومن مضعف فعلى الأول الحافظ ابن ناصر الدمشقي والقرطبي وغيرهما واعتمده جم غفير من المحققين منهم العلامة ابن حجر في كتابه الزواجر والمولد الشريف وشرح الهمزية ومشى عليه العلامة التلمساني وذكره المحقق صاحب رد المحتار وأقره ومال إليه

العلامة الطحاوي وذكره العارف الشعراني في اليواقيت والجواهر . وعلى الثاني الحافظ السهيلي والحافظ السيوطي .

واستفيد من كلام العلامة الرزقاني قول ثالث بالتوفيق وهو أن من قال بضعف الحديث مراده من جهة اللفظ والسند بمقتضى الصناعة الحديثية لا من جهة العمل والاعتقاد يعني من غير التفاف إلى لفظ ولا إلى سند أصلاً وعلى ذلك السادة الصوفية فهم تارة يعولون على أن الكلام نبوي عن ذوق وفهم ناشئ من تنوير إلهي ولا غرابة في ذلك لأن هذا قد يحصل بكثرة الممارسة وقوة المزاولة .

وفي حديث الجامع الصغير : " إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه " .

فتلخص أنه فيما ذكرناه من الأحاديث أقوالاً ثلاثة للعلماء رحمهم الله تعالى : قولاً بالصحة وقولاً بالضعف وقولاً بالتوفيق .

وقد ردوا بأسرهم على من زعم الوضع حتى إن الحافظ السيوطي عاب على الزاعم من جهة الصناعة الحديثية التي هي مرقاة إلى الطعن في الحديث . وكذا حافظ الشام وابن طاهر المقدسي وغيرهما قالوا ومع هذا فاته الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومشى عليه العلامة الرزقاني حيث قرر وأفاد وعندما بسط الكلام وحرر هذا المقام أن الحديث غير موضوع قطعاً لأنه ليس في رواته من أجمع على جرحه والذي أورثه الضعف طعن بعض المحدثين في بعض رواته ولذا قال الحافظ بن حجر لولا تفرد الراوي به وهو أبو غزية لحكمت عليه بالحسن على مقتضى الصنعة.كيف وله متابع أجود منه وهو طريق الحضرمي وقد عرف باللين ونسبة اللين من ألفاظ التعديل الذي يحكم لصاحبه بالحسن إذاتوبع . ذكره في المواهب وشرحها.

قلت : فعلى هذا التقرير يكون الحديث فيأول مراتب الضعف تنبه . قال في الدرج المنيفة قد جعل أئمة الحديث هذا الحديث ناسخاً ولم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه فضيلة ومنقبة .

وسئل شيخ الإسلام ابن حجر عن ذلك فكتب على السؤال مثل هذا الجواب كما أخبر بذلك من وقف على خطه من الثقات الفضلاء . قال الزرقاني وهو في غاية التحرير . ولذا قال الحافظ بن شاهين : هذا الحديث ناسخ لما ذكر من الأخبار .

وذكر في سبل النجاة أن هؤلاء الأئمة جعلوا هذا الحديث ناسخاً لما يخالفه وفي المقامة السندسية ومازال أهل العلم والحديث يروون هذا الحديث وبه يسرون ويشهرونه بين الناس ولا يسرون ويعتبرون مالين من الأحاديث في الفضائل والمناقب . وقد خرجت الأئمة في هذا الباب ما هو أشد ضعفاً من هذا الحديث وتسامحوا في الفضائل بإيراد ما لم يصل إلى رتبته ولا حاذى ووجهوه بأنواع من التوجيه وارتضوه .

تنبيهان :

الأول : إنما يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال لأجل تحصيل الفضيلة المترتبة عليه . قال ابن حجر لأنه إن كان صحيحاً فينفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق الغير . وفي حديث ضعيف : " من بلغه عني ثواب عمل فعمله حصل له أجره وإن لم أكن قلته " من حاشية الدر المختار للطحطاوي .

وقال صاحب رد المختار معزياً للسيوطي بالحديث الضعيف كما لا يعتقد عند العمل به وروده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل يعتقد الاحتياط .

والمراد بالأصل العام هنا والله أعلم مضمون قوله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿ ٥ ﴾﴾[180] وقول البوجري في الهزيمة [181] :

خلقت مبرأً من كل عيبٍ كأنك قد خلقت كما تشاءُ

الثاني : يستفاد مما مر آنفاً من أن حديث الإحياء ناسخ لما يخالفه أن ما لم يخالفه لك يكن ناسخاً له حديث : ما أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن مسعود قال: «قال شاب من الأنصار . لم أر رجلاً كان أكثر سؤالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلّم منه . يا رسول الله أرأيت أبواك في النار فقال : " ما سألتهما ربي فيطيعني فيهما وإني لقائم يومئذ المقام المحمود " كما سبق فيكون غير منسوخ . وكان على ما ذكر مما مر **أن بكاءه صلى الله عليه وآله وسلم اكان حزناً وأسفاً على ما فاتهما من الاجتماع به ليؤمنا به فيحوزا شرف الصحبة** كما نص عليه شيخ مشايخنا العلامة الطحاوي والقاضي عياض والساجلقي وغيرهم ولتقر عينه الشريفة برؤية والديه وقد رحم الله بكاءه وأقر عينه وأجاب دعاءه .

ألا ترى أن الرجل منّا لو مات أبواه وهو صغير يود أن يراهما ولو في المنام فكيف بمن جعله الله رحمة للأنام .

بهذا التعليل لدفع الإيراد الوارد على ما نحن فيه بحذافيره فلا يقال ما فائدة إحيائهما بعد أن ماتا ناجيين موحدين .

---

180 سورة الضحى – آية 5.

181 في الهرمزية للبوصيري .

والحاصل أن الإحياء والإيمان بعد الموت أمر ممكن عقلاً ونقلاً وقد جاء في القرآن المجيد بذلك قال جل ثناؤه : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[182] فظاهر النظم الكريم أن هذا كان كافراً بدليل عطفه على الذي حاج إبراهيم في ربه في أول الآية قبله وقد أحياه الله تعالى وآمن ولذا قال القرطبي وليس إحياؤهما وإيمانهما بممتنع عقلاً ولا شرعاً كما نقله عنه في المسالك وشرح المواهب .

فقد ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله . وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله . وكذا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كما أحيي الله والديه أحيي جماعة من الموتى على يديه **فأحيى ابنة الرجل الذي قال لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي فجاء إلى قبرها وناداها فقالت لبيك وسعديك** . رواه البيهقي في الدلائل . **وتوفي شاب من الأنصار فتوسلت أمه وهي عجوز عمياء بهجرتها لله تعالى ورسوله فأحياه الله** . رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما .

ولما مات زيد بن حارثة من سراة الأنصار كشفوا عنه فسمعوه يقول محمد رسول الله . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت .

وأخرج ابن الضحاك أن أنصارياً توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله .

فإذا علمت هذا وعلمت أن الله رحم العجوز العمياء وأجاب دعاءها كرامة له صلى الله عليه وآله وسلم فأولى أن يرحم حبيبه ويجيب دعاءه في والديه .

182 سورة البقرة – آية 259.

ولذا قال الإمام السهيلي رحمه الله تعالى : **الله قادر على كل شيء وليس تقصر قدرته ورحمته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم أهل أن يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته** وأشار كل من الإمام السهيلي والإمام القرطبي إلى الرد على من استبعد ذلك . وعلى من قال إن هذه الحياة لا تنفع كما سيأتي وما أعذب قول حافظ الشام شعراً في هذا المقام :

حبا الله النبي مزيد فضل

على فضل وكان به رؤفا

فأحيا أمه وكذا أباه

لإيمانٍ به فضلاً منيفا

فسلِّمْ فالقديم بذا قديرٌ

وإن كان الحديث به ضعيفا

يعني ولو فرض أن الحد يث به ضعيف فكيف إذا كان صحيحاً كما هو القاعدة في الحرف الوصلي وهي أن يكون نقيض ما بعدها أولى بالحكم كما نص عليه في رد المحتار . والمعنى أنه ينبغي أن يعتقد إحياء الوالدين والإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم وأن يسلم ذلك فحينئذ لا تنافي بين ما قاله الحافظ المذكور

هنا ولا بين ما تقدم من قوله بصحة الحديث فكيف وقد نقل القول عنه بصحة الحديث المحقق صاحب رد المحتار وأقره تأمل .

وإذ قد ثبت ما ذكرناه وتحقق فما يمتنع إيمانهما بعد إحيائهما ويكون ذلك زيادةً في الكرامة والفضيلة لينالا شرف الصحبة ويكونا من أشرف أمته صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا من أعظم المزايا فقد انتفعا نفعاً عظيماً بهذه الحياة ويشهد لما نحن فيه أشباه ونظائر زيادةً على ما سبق .

منها ما أخرجه الفقيه الحافظ الثقة الثبت الحنفي العلامة الطحاوي ورواه عنه القرطبي **أن الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعد غروبها حتى صلى علي كرم الله وجهه العصر** . وقال إنه حديث ثابت .

والحديث الثابت كما في علم المصطلح صادق بالحسن والصحيح كما نص عليه السيوطي وأشار إليه شيخنا في المنظومة وحاشيتها وهذا الحديث أخرجه أيضاً ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن .

قال الزرقاني ومن ثم صححه الطحاوي والحافظ ابن حجر والقاضي عياض ومغلطاي والقطب الحضرمي والسيوطي وغيرهم وردوا على من زعم الوضع على أن طرقه يتعذر معها الحكم بالضعف فضلاً عن الوضع كما نص عليه العلامة الشامي .

قال العلامة القسطلاني فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت بل استمر لما ردها الله عليه ولذا حكم بكون الصلاة أداء وإلا لم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب فكذلك يكون إحياء أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم نافعاً لإيمانهما به وتصديقهما له .

قال الزرقاني : وبهذا يرد على من زعم عدم الانتفاع بهذه الحياة .

ومنها ما نص عليه العلامة ابن حجر في الزواجر أن الله تعالى نفع قوم يونس عليه السلام بإيمانهم عند معاينة العذاب كرامة وخصوصية لنبيهم .

ألا ترى أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قد أكرمه الله تعالى بحياة أبويه حتى آمنا به كما في حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما فانتفعا بالإيمان بعد الموت إكراماً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم نقله عنه المحقق في رد المحتار وأقره.

ومنها أن الطاعة تنفع أهل الفترة يوم القيامة مع أنها إنما وقعت في حياة سبقها موت بعده نشر .

ولذا قال السيوطي إذا كان الإيمان ينفع أهل الفترة في الآخرة التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا جهنم بشهادة الأحاديث الصحيحة فلأن ينفعهم بالإحياء عن الموت من باب الأولى .

فهذه أدلة وشواهد قاضية بأن العمل الصالح ينفع مع حياة قد سبقها الموت فمن أنكر هذا فكأنما أنكر وجود الشمس ليس دونها غبار .

ولذا ما ذكره العارف الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني معز ولبعض المحققين أن أهل الأعراف يسجدون يوم القيامة فيرجح ميزانهم بتلك السجدة فيدخلون الجنة فلولا أن هذه السجدة تنفعهم ويسعدون بها لم يدخلوا الجنة مع أنها ما وقعت إلا بعد الموت . **وإن إحياء الأبوين الكريمين يجوز أن يكون مثل إحياء الذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم إلى تكملة آجالهم .**

وعلى ذلك فلم يكن الإيمان الأبوين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا في زمن تكليفهما فكأنما هذه الأمة تشريفاً لهم بذلك .

وروى ابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : " أن أصحاب الكهف أعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله أهل الكهف بعد إحيائهم من الموت ولا بدع في أن يكون الله تعالى كتب لأبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمراً ثم قبضهما قبل تأخير تلك اللحظة الباقية وآمنا به فيها فيعتد به صلى الله عليه وآله وسلم من جملة ما أكرم الله به نبيه وحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم كما أن تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الأمة .

قال الزرقاني : معزياً للقرطبي وهو في غاية النفاسة والحسن وقد ظفرت بما هو أصح دليلاً وأعدل شاهداً ما حرره في الدرج المنيفة والمقامة السندسية من أن حديث الإحياء قد وافق القاعدة التي أجمع عليها الأئمة أنه لم يؤت نبي معجزة أو خصيصة إلا وأوتي نبينا مثلها .

وقد أحيي الله تعالى لعيسى عليه السلام العازر تصديقاً له بعد موته ودفنه بثلاثة أيام كما في شرح المواهب .

قال السيوطي رحمه الله تعالى فلا بد أن يكون لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم مثلها ولم يرد من هذا النوع إلا هذه القصة وهي إحياء الأبوين من قبريهما بعد حين .

ثم إنما يتم هذا الحصر بقيدين :

أحدهما : الإحياء من القبر والآخر كونه بعد مدة طويلة في الجملة . وإلى هذا أشار بقوله بعد حين .

وهذا هو الأشبه بقصة العازر فلا يرد علينا ابنة الرجل الذي قال لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي فجاء عليه الصلاة والسلام إلى قبرها وناداها فقالت لبيك وسعديك كما مر آنفاً لأن فيها التصريح بالإحياء من القبر فقط وغيره مسكوت عنه .

فمن الجائز أن يكون ذلك ساعة دفنها .

قال السيوطي رحمه الله تعالى ومن الأصول المحررة والقواعد المقررة أن من جملة ما يعتضد به الحديث الضعيف موافقته للقواعد.

وأما قول بعض العلماء أنه لم ير أحد صرح بأن الإيمان ينفع بعد الموت فإن ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل كما في المواهب فمردود بما تقدم ذكره مفصلاً من القرآن العظيم ونصوص الأئمة الناطقة بأن الإيمان ينفع بعد الموت نبل وفي القيامة كما صرحت الأحاديث الصحيحة ويلزمه ما ذكره في شرح المواهب أما أن يقول بوضع الحديث فيرد عليه بأن جماهير الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق الأبلج الذي أسفر عنه النظر في أسانيده أو بضعفه ولا يعمل به فيرد بأن طريقة المحدثين العمل به لأنه في منقبة .

وقد سبق ما يعضده من جميع أطرافه لاسيما القاعدة المتفق عليها وأما أدلة الخصوصية فقد ظهرت أشعتها كالشمس مما مر آنفاً على أن الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى صرح في فتح الباري بأنه لا يلزم التنصيص على الخصوصية .

ذكره الرزقاني : وأما من احتج على رد حديث الإحياء بقرآن أو إجماع فاحتجاجه في غير محله لأن حديث الإحياء إنما ثبت على سبيل الخصوصية . ولذا قال الرزقاني : فلا يرد حديث أحيائهما قرآن ولا إجماع لأن محلهما في غير الخصوصية .

وأما جواز وقوعه عقلاً فمما لا يليق أن يختلف فيه بين الموحدين .

وقد مر عن القرطبي وغيره : ومهما جاز عقلاً أمكن حصوله لاسيما بالنسبة إلى القدرة الباهرة فإن العادة وخرقها بالنظر إليها على حد سواء .

وقال الحافظ ابن سيد الناس معزواً لبعض العلماء ما حاصله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل راقياً في المقامات السنية صاعداً في الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن القريب أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الإحياء والإيمان به متأخراً ذكره في مسالك الحنفاء وأقره .

أقول : الذي ينبغي الجزم به تأخر الإحياء لصريح حديث عائشة رضي الله عنها أنه كان في حجة الوداع . وقد صرح به المحقق في رد المحتار وقد ورد ما أسداه صلى الله عليه وآله وسلم من الكرامة العظيمة حين وفدت عليه السيدة حليمة مكافأة لها وجزاء الله تعالى لها أعظم كرامة لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم وهي أمه رضاعاً فلأن يكون هذا للأم نسباً أولى وأحق وهو اللائق بكرم الله تعالى وبمنزلة حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم عنده جل وعلاه وقد نظم بعض العلماء في ذلك شعراً فقال :

هذا جزاء الأم عن إرضاعه — لكن جزاء الله عنه عظيم

وكذاك أرجو أن يكون لأمه — عن ذاك آمنة يد ونعيم

يكون أحياها الإله وآمنت — بمحمد فحديثها معلوم

وإنما خص الأم بالذكر لمناسبة ذكر السيدة حليمة رضي الله عنها وإلا فكذلك الأب الكريم كما لا يخفى وليت شعري أن من لم يكرم الله لأجله أباه وأمه فمن يكرمه لأجله من هذه الأمة . ومن أعظم الإكرام وجزيل الإنعام أحياؤهما لتقر بذلك عين سيد الأنام وليفوزا بشرف صحبته عليه الصلاة والسلام .

هذا ومما يرجح القول بصحة الإحياء حديث الإحياء أن أولياء الله تعالى العارفين به اتفقوا على الصحة لا محالة .

وما ذكره العلامة المحقق الثقة الثبت السيد الطحاوي رحمه الله تعالى في حاشية الدر المختار وأثبته فيها وارتضاه حيث قال : وحكى أن بعض الفضلاء مكث متفكراً ليلة في أبويه صلى الله عليه وآله وسلم واختلاف العلماء في حديث إحيائهما به فمن مضعف ومن مصحح ويمكن الجمع بين الأقاويل أو لا فاستهوته الفكرة حتى مال إلى السراج فأحرقه فلما كانت صبيحة تلك الليلة أتاه رجل من الجند يسأله أن يضيفه فتوجه إلى بيته فمر في أثناء الطريق على رجل خضري قد جلس بباب خزانة تحت حانوت بها موازينه وباقي آلات البيع فقام هذا الرجل حتى أخذ بعنان دابة الشيخ وقال له شعراً :

آمنت أن أبا النبي وأمه أحياهما الحي القدير الباري

حتى لقد شهدا له برسالةٍ صدق فتلك كرامة المختار

وبه الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

ثم قال : خذها إليكم أيها الشيخ ولا تسهر ولا تتعب نفسك متفكراً حتى يحرقك السراج ولكن امض إلى المحل الذي أنت قاصده لتأكل منه لقمة حراماً فبهت الشيخ لذلك ثم طلب الرجل فلم يجده فاستخبر عنه جيرانه من أهل السوق فلم يعرفه منهم أحد وأخبروا بأنه لا عهد لهم برجل يجلس بهذا المحل أصلاً ثم إن الشيخ رجع إلى منزله ولم يمض لدار الجندي لما سمعه من مقالة هذا الأستاذ .

الخـاتمة

حق الوالدين :

ليس هناك حق بعد حقوق الله ورسوله أوجب على العبد ولا آكد من حقوق الوالدين على كل إنسان ، ولهذا شرع الإسلام على لسان نبيه برهما والإحسان إليهما، وقرن ذلك بعبادته وطاعته...

فقال تعالى : ﴿ قَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴿٢٣﴾ ﴾[183] ،

ونهى وحذر من عقوقهما وعصيانهما والإساءة إليهما أحياء أو أموات فإنه من أكبر الكبائر وأعظم العظائم فقال تعالى : ﴿ فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴿٢٣﴾ ﴾[184].

بل قرنَ شكرهما بشكره فقال: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[185] ، فمن لا يشكر لوالديه فإن الله غني عن شكره ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " ثلاثة مقرونة بثلاثة .

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿١١٠﴾ ﴾[186] ، فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة الواجبة لا تقبل له صلاة.

---

183 سورة الإسراء – آية 23 .

184 سورة الإسراء – آية 23 .

185 سورة لقمان – آية 14 .

186 سورة البقرة – آية 110 .

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴿١٢﴾ ﴾[187] ، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل الله طاعته.

وقال تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[188]، فمن شكر لله ولم يشكر لوالديه لا يقبل الله شكره " .

السعيد من وفق بعد تقوى الله عز وجل لبر والديه – أحياء وأمواتاً – والإحسان إليهما .

والشقي التعيس من عقَّ والديه وعصاهما وأساء إليهما ولم يرع حقوقهما ، فبر الوالدين سبب من أسباب دخول الجنة، وعقوقهما من أقوى أسباب دخول النار فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أوكليهما، فلم يدخل الجنة".

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى ؟ قال: الصلاة على وقتها؛ قلت: ثم أيُّ ؟ قال: بر الوالدين؛ قلت: ثم أيُّ ؟ قال: الجهاد في سبيل الله .

[187] سورة التغابن – آية 12 .

[188] سورة لقمان – آية 14 .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "لا يجزئ ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه".

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه ".

وقال تعالى: ﴿ ووصَّينا الإنسانَ بوالدَيه حُسْناً ﴿٨﴾ ﴾ [189]

وقوله تعالى: ﴿ وقَضَى ربُّكَ ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ إيَّاه وبالْوالدين إحْسَاناً ﴿٢٣﴾ ﴾ [190]

حكم عقوق الوالدين :

عقوق الوالدين أحياء وأموات حرام ومن أكبر الكبائر بما دل عليه ذلك في الكتاب والسنة فقال تعالى: ﴿ إمَّا يبلُغَنَّ عندكَ الكِبرَ أحدُهما أوْ كلاهُما فلا تَقُل لهُما أُفٍّ ولا تنهرهُما وقُل لهُما قَولاً كَريماً ﴿٢٣﴾ ﴾ [191] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور".

ولقد أجمعت الأمة على حرمة العقوق وأنه من الكبائر المتفق عليها.

---

189 سورة العنكبوت – آية 8 .

190 سورة الإسراء – آية 23 .

191 سورة الإسراء – آية 23.

عقوبة العاق لوالديه :

1. يضيَّق عليه في رزقه وإن وسِّع عليه فمن باب الاستدراج.
2. لا ينسأ له في أجله كما ينسأ للبار لوالديه والواصل لرحمه.
3. لا يرفع له عمل يوم الخميس ليلة الجمعة.
4. لا تفتح أبواب السماء لعمله.
5. يبغضه الله.
6. يبغضه أهله وجيرانه.
7. يخشى عليه من ميتة السوء.
8. يلعنه الله وملائكته والمؤمنون.
9. لا يستجاب دعاؤه.
10. تعجل له العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له يوم القيامة.
11. يعقه أبناؤه وأحفاده.

في الآخرة لا يدخل الجنة مع أول الداخلين إذا كان من المسلمين الموحدين . وإن دخل لا ينظر الله إليه فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث "

والمهم في تلاوة القرآن الكريم هو العمل بما تتضمنه الآيات الكريمة من مضامين وإرشادات ووجوب الإحسان إلى الوالدين ، والقرآن الكريم يشير إلى هذه القضية بحقوق الوالدين في أكثر من سورة ويعطيهما اهتمام مباشر أو غير مباشر ، وقد جعل الله للوالدين منزله لا تعادلها منزله ، فجعل برهما والإحسان إليهما والعمل على رضاهما وفعل الخيرات لهما أحياء وأموات وذلك بعد الأمر بعبادته .

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴿٣٦﴾ ﴾(192)

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(193)

وقال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴿١٥١﴾ ﴾(194)

جاء رجلاً من بني سلمه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال يا رسول الله : هل بقي من بر أبواي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال: " نعم ... الصلاة عليهما (الدعاء)

---

192 سورة النساء – آية 36 .

193 سورة لقمان – آية 14 .

194 سورة الأنعام – آية .151

والاستغفار لهما ، وإيفاء بوعودهما من بعد موتهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما " .

فبر الوالدين في حياتهما وبعد موتهما بأن يدعو لهما بالرحمة والمغفرة ، وينفذ عهدهما ، ويكرم أصدقائهما .

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[195]

وقال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴿٢٨﴾ ﴾[196]

---

195 سورة إبراهيم – آية 41 .

196 سورة نوح – آية 28 .

الشفاعة :

في يوم الأهوال والمخاوف يوم القيامة ... هو يوم تتجلى رحمة الله تعالى لتدرك عباده ، وتتجلى رحمته في إذنه سبحانه لمن شاء من عباده أن يشفعوا في العصاة ممن يرضى الله عنهم ، قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [197]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [198].

وأعظم الشفاعات التي تجري في ذلك اليوم هي شفاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بدء الحساب لفصل بين العباد، ويبلغ بهم الجهد والعرق مبلغاً عظيماً، فيجتمع رأيهم على طلب الشفاعة من الأنبياء ليشفعوا لهم عند ربهم ، فيأتون آدم ونوحا وإبراهيم وموسى وعيسى حتى يصلون إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى أخوانه الأنبياء وعلى آله وسلم فيقول أنا لها أنا لها، فيشفع لهم عند ربه ليفصل بين عباده ويريحهم مما هم فيه.

ومن الشفاعة التي اختص الله بها نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذلك اليوم وهي المقام المحمود الذي وعده، وشفاعة أخرى يكرم الله بها نبيه، ويخصه بها دون سائر الأنبياء، منها شفاعته في استفتاح باب الجنة، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " أنا أول شفيع في الجنة "[199] .

---

197 سورة البقرة — آية .255

198 سورة الأنبياء — آية .28

199 رواه مسلم .

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه " [200].

عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا".

الخلاصة :

أفمن كان رءوف رحيم بأمته قال تعالى : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[201] أفمن أختبأ دعوته شفاعة لأمته يوم القيامة ومن قال في حقه جل جلاله ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[202] هل يرضى لوالديه النار كما يدعي الجهلة والمبغضين ؟

أما ما ورد من حديث " استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت " [203].

---

200 رواه البخاري.

201 سورة التوبة – آية 128.

202 سورة الضحى – آية 5 .

203 رواه أبو داود .

فأن الله جل جلاله ترك هذا الفضل من الله عز وجل لحبيبه فهو سبحانه وتعالى أولى بهم حاشا أن يعزب الله والديه الطاهرين ويسئه فيهما وهو مخلوق من نطفة عبد الله وأحشاء آمنة ، وهل يرضى رسول الله أن يشفع لكل الخلائق ولا يشفع لوالديه في أعلى مقام في الجنة وهو القائل عز وجل ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [204] وهو القائل :" أرفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفّع" . لقَد أحياهم الله إكراماً له ليراهم ويروه ويكونا من أمته وينالوا شرف الصحبة والمشاهدة .

إذا كان قد أعطاه هذا الملكوت وخلق الأكوان لأجله وشفعه فيهم .. ألا يستأثر بالفضل عليه بأعز ما لديه والديه ليشفع لهم ويرفعهم إلى مقام يرضيه .

وأختتم بأبيات شعرية أعجبتني : للسيد عبد القادر بن سالم الخرد :

اللهُ شاءَكِ أَنْ تكُونِي قِبْنا ... أُمّاً لخيرِ المُرسَلينَ حَنُونا

فاختارَكِ المَوْلى لِحَمْلِ أَمانةٍ ... فَخُلِقْتِ آمِنَةً وَضَعْتِ أَمِيْنا

للهِ أَحشــاءٌ تَوَسَّــدَ أَحمــدٌ ... جَنَباتِها فَحَنَتْ عليهِ جَنينا

[204] سورة الضحى – آية 5 .

لله أَصلابٌ تَقَلَّبَ أَحمدٌ فيها فسادَتْ أَظْهُراً وبُطونا

يا مَنْ كسوتِ الدَّهرَ أَشرفَ حُلَّةٍ وجَعَلْتِ دُرَّةَ تاجِهِ الإِثْنَيْنا

جَهِلوا مَقامَكِ حِينَ قالوا قَوْلَةً ولقد أساؤوا في النَّبِيِّ ظُنونا

تَرْجُوهُ أُمَّتُهُ وتَيْأَسُ أُمُّهُ !! حاشاهُ وَهْوَ ببِرِّها يُوصِينا

ولسوفَ يُرْضِيْهِ الإلهُ ، فهَلْ ترى يرضى لآمِنةٍ تذوقُ الهُونا ؟

اللهُ أَعلمُ حيثُ يجعلُ دِينَهُ ولقد رَضِينا دِيْنَ إبنكِ دِيْنا

إنْ كانَ أَشرفُ بُقْعةٍ تِلكَ الَّتي أَضحى بها خيرُ الأَنامِ دَفِينا

فلِكَوْنِها ضَمَّتْ عِظامَ المُصطفى لكنْ بِبَطْنِك كُوِّنَتْ تَكْوِينا

وأبيات أخرى للسيد/ محمد أمين كتبي :

يا والدَ المُصْطَفى حُزْتَ الكَمالاتِ	وجِئْتَ بِالخَيْرِ للماضي ولِلآتي
ما مِثْلُ ما نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ فَقَدْ جُمِعَتْ	لكَ المَفاخِرُ بِابْنٍ كامِلِ الذَّاتِ
لَقَدْ سَمَوْتَ على الآباءِ مَنْقَبَةً	كُبرى وذِكْرًا جَميلاً في السَّمواتِ
يا بَعْلَ آمِنَةٍ مَنْ خُصِّصَتْ شَرَفاً	حَماكُما اللهُ عَنْ كُلِّ الخَطيئاتِ
آمَنْتُما بِرَسولِ اللهِ مُعْجِـــزَةً	فَأَنْتُما الآنَ في فِرْدَوْسِ جَنَّاتِ
وَقَدْ رَأَيتُ السُّيوطِيَّ الإمامَ بَنى	بَيتاً مِنَ العِلْمِ مِنْ أَقْوى الرِّواياتِ
وقالَ: إنَّ نَجاةَ الوالِدَينِ غَـدَتْ	حَقّاً بِتَحْقيقِ ساداتٍ وأَثْباتِ
فَانْظُرْ رَسائِلَهُ إنْ شِئْتَ تَلْقَ بِها	نورَ اليَقينِ على تِلْكَ الرِّسالاتِ

وذاكَ مُعْتَقَدي حَقّاً ومُسْتَنَدي مدعَّمٌ بِأحـاديثٍ وآيــاتِ

والمُصْطَفى مَعَ بِرِّ الوالِدَيْنِ لَهُ أعلى المَناصِبِ في كُلِّ المَقاماتِ

يا بَعْلَ آمِنَةٍ وهْيَ الَّتي نَظَـرَتْ نُورَ الشَّآمِ على بُعْدِ المَسافاتِ

مَنْ كانَ أهْدى إلى الأجْيالِ مَكْرُمَةً فأَنتَ أَهْدَيْتَهُمْ أَسْنى الهَدِيّاتِ

أَبْشِرْ فـإنَّ عَطـاءَ اللهِ لَيسَ لَهُ حَـدٌّ ويأْتي بِأَنْـواعِ المَسَرّاتِ

وأَنتَ أَوْلى بِفَضْلِ اللهِ مِن بَشَرٍ لم يَبْلُغوا بَعْضَ هاتيكَ المَزِيّاتِ

وهَكَذا أُمُّ خَيْرِ الخَلْقِ فَهْيَ لَها حَقُّ التَّقَدُّمِ في كُلِّ الفَضيلاتِ

يا بِنْتَ وَهْبٍ مَلَكْتِ الفَخْرَ أَجْمَعَهُ بِوَضْعِ مَنْ جاءَ بالسَّبْعِ القِراءاتِ

أمهات سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أم أيمن أمي بعد أمي "

1- **<u>أم أيمن :</u>** مولاة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وحاضنته .

قال أبو عمر : اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكان يقال لها أم الظباء .

وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال : أم أيمن اسمها بركة وكانت لأم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول : " أم أيمن أمي بعد أمي " .

وقال أبو نعيم : قيل : وكانت لأخت خديجة ، فوهبتها للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم .

وقال ابن سعد : قالوا : كان ورثها عن أمه ، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج أم أيمن ، فولدت له أيمن فصحب النبي صلى الله

عليه وعلى اله وسلم فأستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامه .

ثم أسند عن الواقدي عن طريق شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول لأم أيمن " **يا أمه** " وكان إذا نظر إليها يقول : " **هذه بقية أهل بيتي** " .

وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أمامه عن جرير بن حازم : سمعت عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة ، فأجدها العطش ، فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فأخذته فشربته حتى رويت ، فكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ، فما عطشت .

وأخرج ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بن حوه ، وقال في روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد ،

وقال فيه : فلما غابت الشمس إذ أنا بإناء معلق عند رأسي ،وقالت فيه : ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد .

أخبرنا عبدالله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن سفيان بن عيينة قال : كانت أم أيمن تلاطف النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وتقدم عليه، فقال : " **من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن** " فتزوجها زيد بن حارثة .

وأخرج البغوي وابن السكن من طريق سعيد بن عبدالعزيز عن مكحول عن أم أيمن وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لبعض أهله : " إياك والخمر .... " الحديث . قال ابن السكن : هذا مرسل .

وأخرج البخاري في (تاريخه) ومسلم ، وابن السكن من طريق الزهري قال : كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبدالله بن عبدالمطلب والد النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وكانت من الحبشة ، فلما ولدت آمنة رسول

الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بعدما توفي أبوه ، كانت أم أيمـن تحضـنه حتى كبر ، ثم أنكحها زيد بن حارثة — لفظ ابن السكن .

وأخرج أحمد والبخاري أيضاً ، وابن سعد ، من طريـق سـليمان التيمـي عـن أنس رضي الله عنه — أن الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وعلـى الـه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير ، فجعل يـرد بعـد ذلـك ، فكلمني أهلي أن أسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان أعطاه لأم أيمن ، فسألته فأعطانيه ، فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح يالثوب وتقول : كـلا والله لا يعطيكهن ، وقد أعطانيهن ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم : " **لك كذا وكذا** " وتقول : كلا حتى أعطاها ، حسبته قال : عشرة أمثاله أو قريباً من عشرة أمثاله .

وأخرج ابن السكن من طريق عبدالملك بن حصين عن نافع بن عطاء عن الوليد بن عبدالرحمن عن أم أيمن قالت : كان للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فخارة يبول فيها بالليل ، فكنت إذا أصبحت صـببتها ، فنمـت ليلـة وأنـا

عطشانة ، فغلطت فشربتها ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال : " **انك لا تشكين بطنك بعد هذا** " .

وأسند ابن السكن من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله قال : كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يدخل على أم أيمن فقربت إليه لبنا فإما كان صائما وإما قال : " لا أريد " فأقبلت تضاحكه ، فلما كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال أبوبكر لعمر : انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يزورها ، فلما دخلا عليها بكت ، فقالا : ما يبكيك ؟ فما عند الله خير لرسوله ، فقالت : أبكي أن وحي السماء انقطع ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلت تبكي ويبكيان معها .

وقال الواقدي : حضرت أم أيمن أحداً ، وكانت تسقي الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خبير .

وفي مسند يحيى الحماني ، وأخرجه أبو نعيم من طريقة عن شريك عن منصور عن عطاء عن ابن أم أيمن عن أم أيمن قالت : قال رسول الله صلى

الله عليه وعلى اله وسلم " **لا يقطع السارق الا في حجفة**" ، وقومت في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ديناراً او عشرة دراهم ، وهذا في سنده مقال .

وفي الطبراني من طريق أبي عامر الخراز ، عن أبي زيد المدني قالت أم أيمن : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم " ناولني الخمرة من المسجد " قلت : إني حائض قال : " **إن حيضتك ليست في يدك** "وهذا فيه انقطاع .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب قال : لما قبض النبي صلى الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بكت أم أيمن ، فقيل لها : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي على خبر السماء .

وفيه : لما قتل عمر رضي الله عنه بكت أم أيمن فقيل لها : فقالت : اليوم وهي الاسلام .

وقال : حدثنا عفان ، وقال أحمد : حدثنا عبدالصمد ، قالا : حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه — أن أم أيمن بكت حين مات النبي صلى

الله عليه وعلى اله وسلم ، فقيل لها ، فقالت : اني والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يموت ، ولكني انما أبكي على الوحي اذا انقطع عنا من السماء .

وفي رواية عبدالصمد الذي رفع عنا : قال الواقدي : ماتت أم أيمن في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن الزهري أنها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بخمسة أشهر ، وهذا مرسل ، ويعارضه حيث طارق أنها قالت بعد قتل عمر رضي الله عنه ما قالت ، وهو موصول ، فهو أقوى ، وأعتمده ابن منده وغيره ، وزاد ابن منده بأنها ماتت بعد عمر رضي الله عنه بعشرين يوماً ، وجمع ابن السكن بين القولين بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه واله وسلم، وأن التي ذكرها طارق بن شهاب هي مولاة أم حبيبه بركة ، وأن كلا منهما كان اسمها بركة ، وتكنى أم أيمن ، وهو محتمل على بعد

قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم : " **اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها** "

2- فاطمة : بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية القرشية والدة علي وإخوته ، قيل : أنها توفيت قبل الهجرة ، والصحيح أنها هاجرت وماتت بالمدينة ، وبه جزم الشعبي وقال : أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة .

وأخرج ابن أبي عاصم من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه – أن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم كفن فاطمة بنت أسد في قميصه وقال : " **لم نلق بعد أبي طالب أبر بي منها** " . وقال الأعمش عن مرو بن مرة عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه قال : قلت لأمي : اكفي فاطمة سقاية الماء والذهاب في الحاجة ، وتكفيك الطحن والعجن .

وقال الزبير بن بكار : هي أول هاشمية ولدت خليفة ، ثم بعدها فاطمة الزهراء .

قال ابن سعد : كانت امرأة صالحة ، وكان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يزورها ويقيل في بيتها .

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير والأوسط عن أنس رضي الله عنه قال : (لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم رضي الله عنها أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فجلس عند رأسها وقال : " **يرحمك الله يا أمي ، كنت أمي بعد أمي ، تجوعين وتشبعينني ، وتعرين وتكسينني ، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعمينني ، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة** " ، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور ، سكبه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بيده ، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قميصه والبسها إياه ، وكنها ببرد فوقه ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم أسامه بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود ، يحفرون قبرها ، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ ، دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاضطجع فيه ثم قال : " **الحمد لله الذي يحي ويميت، وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ،**

ووسع عليها مدخلها بحي بينك والأنبياء الذين من قبلي ، انك أرحم الراحمين " ، وكبر عليها أربعا ، وأدخلها اللحد هو صلى الله عليه وعلى اله وسلم والعباس وأبوبكر الصديق رضي الله عنهما) . قال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) رجاله رجال الصحيح ، وقال مشايخنا رحمة الله عليهم أن الحديث لا يقل عن رتبة الحسن .

كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يبعث

إلى ثويبة بصلة وكسوة

<u>3- ثويبة</u> : التي أرضعت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، وهي مولاة أبي لهب . ذكرها ابن منده وقال : اختلف في إسلامها ، وقال أبو نعيم : لا أعلم أحداً أثبت إسلامها . وفي باب من أرضع النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم ، ولكن لا يدفع قول ابن منده بهذا .

وأخرج ابن سعد من طريق برة بنت أبي نجراة ، أن من أرضع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة ، وأرضعت قبله حمزة ، وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد .

وقال ابن سعد : أخبرنا الواقدي عن غير واحد من أهل العلم ، قالوا : كانت ثويبة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يصلها وهو بمكة ، وكانت خديجة تكرمها وهي على ملك أبي لهب ، وسألته أن

يبيعها لها فامتنع ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم أعتقها أبو لهب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يبعث إليها بصلة وكسوة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع ، مرجعه صلى الله عليه وعلى اله وسلم من خيبر ، ومات ابنها مسروح قبلها ، قلت : ولم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح ، وهو محتمل .

جاءت حليمة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه وقال (أمي أمي) !

4- حليمة السعدية : مرضعة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، وهي بنت أبي ذؤيب ، واسمه عبدالله بن الحارث بن شجنة ابن رزام ابن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن .

قال أبو عمر : أرضعت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ورأت له برهانا ، وروي زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال : جاءت حليمة ابنة عبدالله ، أم النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من الرضاعة إلى رسول الله صلى الله

عليه وعلى اله وسلم فقام إليها وبسط لها رداءه ، فجلست عليه . وروي عنها عبدالله بن جعفر .

قلت : حديثه عنها بقصة إرضاعها أخرجه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه ، وصرح فيه بالتحديث بين عبدالله وحليمة ، ووقع في السيرة الكبرى لابن إسحاق بسنده إلى عبدالله بن جعفر ، قال : حدثت عن حليمة ، والنسب الذي ساقه ، ذكره ابن اسحاق في أول السيرة النبوية وفيه : ثم التمس له الرضعاء واسترضع له من حليمة ، فساق نسبها .

وأخرج أبو داود ، وأبو يعلى وغيرهما من طريق عمارة بن ثوبان عن أبي الطفيل أن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان بالجعرانة يقسم لحماً ، فأقبلت امرأة بدوية ، فلما دنت من النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت من هذه ؟

قالوا : هذه أمه التي أرضعته .

ونسبها ابن منده إلى جدها فقال : حليمة بنت الحارث السعدية ، وساق الحديث من طريق نوح بن أبي مريم ، عن ابن اسحاق بسنده ، فقال فيه :

عــــن عبــــدالله بــــن جعفــــر عــــن حليمــــة بنــــت الحــــارث الســــعدية (1) طبعة ابن سعد (1 / 110 – 11 – 112 – 113 114 – 115)

كانت الشيماء ترقص النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو صغير فتقول :

يا ربنا أبق لنا محمدا حتى أراه يافعا وأمردا

ثم أراه سيدا مسودا وأكبت أعاديه معا والحسدا

وأعطه عزا يدوم أبدا

الشيماء : بنت الحارث بن عبدالعزي بن رفاعة .

قال أبو نعيم : لها ذكر ، وأوردها أبو سليمان – يعني الطبراني ، ولم يـورد لها حديثا ، وهي أخت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من الرضاعة .

وقال أبو عمر : الشيماء أو الشماء ، اسمها حذافة

ذكر ابن اسحاق من رواية يونس بن بكير وغيره عنه : أن اخوة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من الرضاعة : عبدالله ، وأنيسة ، وحديفة بنو الحارث ، وحذافة هي الشيماء غلب عليها ذلك ، قال : وذكروا أن الشيماء كانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع أمها .

وقال ابن اسحاق عن أبي وجزة السعدي : ان الشيماء لما انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قالت : يا رسول الله ، اني لاختك من الرضاعة ، قال : " **وما علامة ذلك ؟** " قالت :

عضة عضضتها في ظهري ، وأنا متوركتك . فعرف رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، ثم قال لها : " **هاهنا** " فأجلسها عليه وخيرها ، فقال : " **ان أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة ، وان أحببت أن أمتعك فأرجعي الى قومك** " فقالت : بل تمتعني وتردني الى قومي ، فمتعها وردها الى قومها ، فزعم بنو سعد بن بكر أنه أعطاها غلاما يقال له مكحول ، وجارية ، فزوجت احداهما الاخر ، فلم فيهم من نسلهم بقية .

أخرجه المستغري من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق هكذا.وقال ابن سعد:كانت الشيماء تحضن النبي صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم مع أمها وتوركه،وقال أبو عمر:غارت خيل رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم على هوازن،فأخذوها فيما أخذوا من السبي ، فقالت لهم:أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها قالت:يا محمد أنا أختك،وعرفته بعلامة عرفها،فرحب بها وبسط رداءه،فأجلسها عليه ودمعت عيناه،فقال لها:ان أحببت أن ترجعي الى قومك أوصلتك،وان أحببت فأقيمي محببة مكرمة".

فقالت:بل ارجع،فأسلمت وأعطاها رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم نعماً وشاءاً وثلاث أغبد وجارية. وذكر محمد بن المعلي الأزدي في كتاب (الترقيص) قال:وكانت الشيماء ترقص النبي صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم وهو صغير وتقول:

يا ربنا أبق لنا محمدا حتى أراه يافعا وأمردا

ثم أراه سيدا مسودا وأكبت أعاديه معا والحسدا

وأعطه عزا يدوم أبدا

قال: فكان أبـو عـروة الأزدي إذا أنشـد هـذا يقول: مـا أحسـن مـا أجـاب الله دعاءها.

وعن أنس قال : ذهبت مع النبي صلى الله عليه وعلى اله وسـلم الى أم أيمـن نزورها فقربت له طعاماً وشراباً . فاذا كان صائماً أو لم يرده ، فجعلت تسأله أن يأكل ، فلم يأكل قال : فلما توفى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم . قال أبوبكر لعمر رضي الله عنهما .. سر بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يزورها ، فلما رأتهما بكت فقالا لها : مـا يبكيك ؟ أما علمت أن ما صار اليه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسـلم خيراً مما كان فيه ؟

فقالت : اني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسـلم قـد صـار الى خير مما كان فيه ولكني أبكي لخبر السماء كيف أنقطع عنا فهيجتهما علـى البكاء فجعلا يبكيان معها .

وعن عثمان بن القاسم قال : خرجت أم أيمـن مهـاجرة الى رسـول الله صـلى الله عليه وعلى اله وسلم من مكة الى المدينة ، وهي ماشية لـيس معهـا زاد ،

وهي صائمة في يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد حتى كادت أن تموت من شدة العطش قال : فبينا هي بالروحـاء أو مـا قاربهـا .. قالـت : اذا أنـا بحفيف [1] شيء فوق رأسي ، فاذا أنا بدلو من السماء مد لـي برشـاء أبـيض قالت : فدنا مني حتى اذا كان من حيث أستمكن منه .. فتناولته ، فشربت منه حتى رويت ، قالت : فلقـد كنـت بعـد ذلـك في اليـوم الحـار أطـوف في الشمس كي أعطش ما عطشت بعدها .

---

[1] الحفيف : صوت الشيء تسمعه كالرنه ، أو الرمية أو التهاب النار

تـــقـــريـــظ

بقلم : الشيخ عبدالعزيز عبدالله عرفه السليماني

الحمد لله المجيب لمن دعاه الموفق لمن قصده ورجاه

والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي خلقه مـن أطهـر نسـل وزكـاه الشـفيع المشفوع في عرصات المحشر في الخطائين من أمته ممـن خالفـه وعصـاه وعلـى اله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد ،،

فانه سبق جماعة من العلماء والإعلام إلي جمع أخبار وصفات وأخلاق سيدنا محمد عليه وعلى اله أفضل الصلاة والسلام .

ولكن (صفة الوفاء) لم أر مـن كتـب عنهـا فكتبـت لـبعض القنـوات المرئيـة الخاصة والمسموعة العامة عن (مقامـات الوفـاء عنـد سـيد الأنبيـاء) وكانـت البداية عن وفائه صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع أمهاته فروعه ثم مواليه

وهكذا ... ولكـنها لم تنتشر لعدم الفراغ فتركتها لوقتهـا . وانشـغلت بغيرهـا من المواضيع .

وإذا بحبيبنا الدكتور واصف كابلي بارك الله فيه عنده رغبة شديدة أن يكتب عـن أمـهات سـيد الأوليـن والآخرين وصـفة بـره صـلى الله عليـه وعلـى الـه وسلم بهم .

وقد كتب وجمع عن السيدة آمنة كراساً وهو يتطلع إلى إتمام ما كتب فكانـت الفرصة سانحة فالدكتور واصف كابلي أفضل مـن يخـرج لنـا مقامـات الوفـاء لأمهاته وال بيته صلى الله عليه وعلى اله وسلم .

ووفقه الله مـن رجـل ذي همـة عظيمـة ... وحـب وشـوق وإخـلاص في عمـل الخير... وهذا ليس بغريب عن ابن مكـة البـار الـذي لـه غـيرة علـى شـباب المسلمين وله نشاط في تعليمهم ومساعدتهم فأسس (منتدى الروضة) وجلب لـه كبار المثقفين يحاضرون فيه ويعلمون ... ولـه مؤلفـات مفيـدة يوزعـهـا مجانـاً إحساناً جزاه الله خير الجزاء ومتعه بالبر والإحسان في الدارين فضل وغفران.

الوفاء:

مصدر قولهم : ومن يفي وفاءً .

قال الجوهري : الوفاء ضد الغدر . يقال : وفي بعهده .

وقال الراغب : الوافي : الذي بلغ التمام من كل شيء . يقال: درهم واف وكيل واف.

قال تعالى : (**وأوفوا الكيل إذا كلتم**) (1)

والقران الكريم جاء بصفة الرباعي (أوفى) . قال تعالى : (**وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم**) (2) .

قال الكسائي : والوافي : الذي يعطي الحق ويأخذ الحق . والموافاة : أن توافي إنساناً في الميعاد .

---

(1) سورة الإسراء

(2) سورة البقرة

الوفاء اصطلاحاً :

قال الجرجاني: الوفاء: هو ملازمة.طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء.الوفاء قيمة إنسانية نادرة

للوفاء بالعهود قيمة إنسانية وأخلاقية عظمى لأنه برى دعائم الثقة في الأفراد ويؤكد أواصر التعاون في المجتمع .

لذلك قال الراغب الأصفهاني في الوفاء : أخو الصدق والعدل . والغدر : اخو الكذب والزور .

ذلك أن الوفاء : صدق اللسان والفعل معا والوفاء يختص بالإنسان . فمن فقد فيه (الوفاء) فقد أنسلخ من الإنسانية .

أنواع الوفاء :

الأول : وفاء بالعهد (صدق القول والعمل) .

الثاني : وفاء بالعقد : ما يتعاقده الناس فيما بينهم .

الثالث : الوفاء بالوعد وهو الوفاء بما ألزمت بـه نفسك كالأمانة والصدق والمسؤولية .

الوفاء المطلق من صفة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين . قال تعالى :

(وإبراهيم الذي وفَّى) (3)

وقال عن إسماعيل عليه السلام: **(وذكر في الكتاب إسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)**(4)

وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم: (أحق ما أوفيتم من الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج).

وذكروا أوامر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لهرقل . فقالوا: (إذ يأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد) .

---

(3) سورة الأنبياء .

(4) سورة مريم .

وجاء حديث عنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم : (فاللّه أحق بالوفاء) .

وقال ليلة العقبة للنقباء في البيعة (خمس وفى منكم فأجره على اللّه) .

وقال لسيدنا عمر عندما قال إني نذرت أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم (أوف بنذرك فأعتكف ليلة) .

وإذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه) .

<u>وقال الشاعر في الوفاء :-</u>

ولقد وعدت وأنت أكرم واعد

لا خير في وعد بغير تمام

أنعم علي بما وعدت تكرما

فالمطل يذهب بهجة الأنعام

وقال آخر :-

إني امرؤ مني الوفاء سجية

وفـعـال كل مهذب مفضال

الــسعادة كـل السعـــادة

مــن الـوفــاء لـحـقـوق الله

وحقوق المسلمين حقوق الأهل

فنعطي كل ذي حق حقه

وها نحن نتكلم سعداء عن وفاء سيد الأنبيـاء فهـو شـفيع ولا شـفيع غـيره في موقف يتأخر الشفعاء ملجأ الأرامل واليتامى إليه صلى الله عليه وعلى اله وسلم .

فنسأل اللّه التوفيق في ذكر وفاء حبيبه سيدنا محمد صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم حتى الجمل والظبية والحمره وحنين الجذع إليه .

وسنذكر وفاء بكل مخلوق في موقف جميع الأنبياء ادم فمن دونه يقول (نفسي نفسي)

وقد عمهم الحس والأداء والنبي صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم في تلك العرصات بتبختر في حلته وبيده اللواء . وفقنا اللّه للاقتداء بسنته وحشرنا في زمرته وجعلنا أهلا لشفاعته.

أبي عمر عبدالعزيز عبدالله عرفه السليماني

تـــــقـــــريـــــــظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم التواب قابل التوب شديد العقاب ، فسبحانه من كريم منعم متفضل بعطاياه التي ليس لها حدود ، فسبحانه من منعم وهاب وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد واله النبي الأواب فأكرم به من نبي وأعظم به من سيدي ، كيف لا وهو الشافع المشفع يوم الحساب صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه وأتباعه ومن سار على دربه من العلماء والسالكين والعارفين فهم حق ألوا الألباب وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . وبعد ،،

فقد أطل علينا أخونا الشيخ الدكتور واصف أحمد فاضل كابلي بأنوار ونفحات أثمرت علينا بصفة خاصة وعم نفعه الجميع بصفة عامة فهذه التجليات التي وهبها له رب الأرض والسماوات جعلته من الملهمين الموفقين بخدمة هذا الدين المسددين بإذن الله عز وجل وكتابه الشيق الرائق اللائق الفائق هو كتاب أم لأمة ألا خير دليل على ثرائه المعرفي ونتائجه الفكري. والحق يقال : أن هذا الكتاب القيم قد أثرى المكتبة العربية وأضاف لها فكراً نيراً ينبض بالحب لحبيبنا المصطفى عليه الصلاة والسلام .

هذا ولقد استفدت من الكتاب ما يلي :-

أولاً : روعة المؤلف في اسلوبه وعرضه للمعلومات باسلوب شيق بعيداً عن السأّمة والملل .

ثانيا : إبرازه لفكر كان غائباً عن بعض المسلمين وهو أننا ينبغي علينا ألا نحكم بالكفر لأحدٍ إلا إذا وجدت الأدلة الصحيحة الصريحة على ذلك .

ثالثاً : بيان فضل السيدة آمنة بنت وهب رضي الله عنها وإبراز دورها وفضلها وهذا مما لا شك فيه قد غاب عن النزر اليسير من المسلمين وفقهم الله ولو تتبعنا المقولات والقراءات المختلفة والنقولات المتنوعة لوجدنا كتب أهل العلم فيها من الكنوز الشيء الكثير .

رابعاً : غور سبر المؤلف حفظه الله حيث جمع ما كان مبثوثاً في كتب أهل العلم والنجباء الأفاضل الأوائل عن السيدة آمنة بنت وهب رضي الله عنها وسيدنا عبدالله والد سيدنا

المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وتقديمه للقارئ العربي وللمتبصرين من المسلمين وأهل السلوك بثوب جديد وبصورة تناسب الواقع العصري وفهم المجتمعات الإسلامية والعربية فصار هذا الكتاب النافع . ثمرة يانعة وكوكب منيراً وشجرة طيبةً أصلها ثابت .

خامساً : أعطانا هذا الكتاب درساً في احترام الرأي والرأي الآخر وإسناد الفضل إلى أهله فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله .

سادساً : أن فيه حسن التأدب مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومع آبائه الطيبين الطاهرين وما لهم من فضل على الأمة إذ أن الله سبحانه وتعالى صان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونقله من أصلاب الطاهرين وأطهرهم إلى أرحام الطاهرات الفاضلات .

الله سبحانه وتعالى اصطفاه على سائر الأنبياء والمرسلين . وقال **واصطفاني** من بني هاشم . فأصطفى سبحانه وتعالى قريشاً من بني هاشم واصطفاه هو من بني هاشم .

سابعاً : أن هذا الكتاب رداً على من قال وزعم بعض إخواننا المسلمين وفقنا الله تعالى وإياهم إلى كل خير وبصرهم الله بالحقائق والدقائق ففي هذا رداً على قولهم ان أبو النبي صلى الله عليه واله وسلم وأمه في النار .

وذلك من عدة أوجه :

أ- هل يعقل ذلك والله سبحانه وتعالى يقول : ((إنما المشركون نجس)) فهل يعقل أن يكون (أصطفى) الذي أصطفى من عند رب الأرض والسماء يختلط بنجاسة والعياذ بالله ، إذ لو أنهم والعياذ بالله من المشركين قولهم والعياذ بالله يكونوا أنجاس فهل يجمع على بين حامل المسك ونافخ الكير في ان واحد . ويرد على هذا القول المزعوم والمفترى أحاديث كثيرة لا مجال لذكرها لضيق المقام لكن الحق أبلج والباطل لجلج .

((والحق أبلج لو يبغون رؤيته .... هيهات يبصر من في ناضريه عمل))

ب- كيف يشفع النبي صلى الله عليه واله وسلم للأولين والآخرين ولا يشفع لآبائه وهو القائل الأقربون أولى بالمعروف ، وهو القائل ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وهو الذي كان يحث على بر الوالدين أحياءً وأمواتاً .

جـ أن هذا الحديث الذي احتج به بعض أخواننا وهو (أبي وأبوك في النار) قد ضعَّفه أكثر أهل العلم . ومهما يكن من شيء ، فالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية مليئة بما يثلج الصدور ويُنير العقول ويُطَهر القلوب ولكن نحن نحتاج إلى تبصرة وفقه للواقع وفهم عميقٍ ووعيٍ للآثار المروية .

وأخيراً وليس آخراً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي المؤلف عنا وعن المسلمين خير الجزاء ، وأن يفتح عليه فتوح العارفين ، وأن ينفع بهذا السفر المبارك كل المسلمين ويعم بنفعه أرجاء المعمورة ، وأن يجعله ذخراً له يوم الموقف العظيم انه ولي ذلك والقادر عليه وأفضل الصلاة والتسليم على النبي المصطفى الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه واله وصحبه والتابعين وإتباعهم أجمعين .

أملأه العبد الفقير إلى الله الراجي المغفرة من مولاه.

أخوكم

الشيخ الدكتور / صابر شحاته محمد عمران

المفكر الإسلامي ومفسر الرؤى والأحلام والمعروف

والمستشار لدى جمعية إبصار الخيرية بجدة

والمستشار لدى المركز الثقافي الاجتماعي الإسلامي بمدينة فوندي الايطالية

ونائب رئيس الاتحاد الدولي لعلماء المسلمين

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مازال بالكرم معروفاً وبالإحسان موصوفاً سبحانه خص سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم بخصائص لم يفز بها أحد من العالمين.ومنحه مزايا لم ينلها قبله نبي من المرسلين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى والحبيب المجتبى وعلى اله أهل الصدق والوفاء.

أما بعد،،

من فضل الله عليَّ أنه ألهمني مجالسة العلماء،والحمد لله الذي وفقني لحب مجالس الفضلاء ورحمة الله على أجدادي ووالدتي ووالدي (الشيخ أحمد فاضل كابلي)الذي غرس في نفسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حب الكتاب والكتابة،والذي زادني اشتغالاًبهم أني رأيتهم من(مسابقات وجوائز)والكل منهم يرجو أن أكون فائزاً،وحبي لهم ورغبتي من أن أكون معهم في التكريم،جعلني أجمع المفيد لكل مستفيد بجهدي المتواضع لكنني مقتنع

وقانع وأني كنت في الحقيقة أنا لست من رجال مدارسهم،ولا من فرسان مجالسهم،فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأن تعلقي بسيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وال بيته هو ثمرة المعرفة وهو الدافع الحقيقي لإنتاج هذه الرسالة التي تجمع حياة أمهات عاشت مبتسمة للذات النبوة المعظمة ، وعواطف الحنين من أمهات سيد المرسلين بل صدق وإحساس لسيد الناس شمس خيام الوفاء .

تقبلها الله منا بقبول حسن وأذهب عنا كل كرب وهم وحزن بفضله وجوده انه ذو الفضل العظيم لا يرد من سأله ولا يخيب من أدله .

اللهم أمحو وزرنا وأجبر كسرنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم .

واصف أحمد كابلي

مراجع الكتاب

- السيد / جعفر البرزنجي - (المولد النبوي)
- ابن هاشم – (السيرة النبوية) .
- ابن حجر – (المواهب المدنية) .
- الشعراني – (اليواقيت والجواهر) .
- الطبري – (تاريخ الطبري) .
- الحافظ ابن شاهين – (في الناسخ والمنسوخ) .
- الحافظ السهيلي – (في كتابه الروض والأنف) .
- ابن حجر – (في شرح المواهب الزرقاني).
- الإمام السيوطي – (في شرح الهمزية) .
- المستدرك للحاكم .
- الجواهر الثمينة – حسنين المالكي .
- الإمام الفخر الرازي – (تفسير الرازي) .
- الإمام الحافظ السيوطي – (مسالك الحنفاء) .
- السيد / يوسف جمل الليل – (الشجرة الزكية في الأنساب) .
- الدكتور/ شوقي أبو خليل – (أطلس السيرة النبوية) .
- صحيح البخاري .

- صحيح مسلم .
- أسد الغابة .
- سيرة النبي للدحلاني .
- انسان العيون المعروف بالسيرة الحلبية
- تاريخ الطبري .
- الأدب المغرد للبخاري .
- سنن النسائي .
- سنن أبي داود .
- سند الفردوس للديلمي .
- جلا الافهام لابن القيم .
- المستدرك للحاكم .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
شجرة النسب	
خارطة البقيع	
المقدمة	
السيدة الكريمة آمنة بنت وهب	5
النسب الشريف	5
قصي (زيد)	6
هاشم بن عبد مناف	7
عبد المطلب	7
أبناء عبد المطلب	8
كرم عبد المطلب	10
كعبة صنعاء	10
هلاك أبرهة	12
نشأة آمنة	13
بيئة آمنة	14
المرأة في الجاهلية	14
أنا النبي لا كذب .... أنا ابن عبد المطلب	14

نذر عبد المطلب 19

سيرة فتى بني هاشم 20

عرس " آمنة وعبد الله " 21

العروس الأرملة 22

أم اليتيم 23

وفاة آمنة بنت وهب 35

آمنة بنت وهب المرأة الخالدة 36

الأصول في إثبات طهارة آمنة أم الرسول 37

شبهه الصَّليبي 37

الرد في حمل أمنة بنت وهب بالرسول وحمل مريم بالمسيح 43

الشبهة كما وردت في حمل السيِّدة آمنة والسيِّدة ومريم 43

أيهما أطهر وأفضل ، حمل السيِّدة آمنة لمحمد ؟ أم حمل السيِّدة مريم بالمسيح !!؟ 47

التكلم في أحد أصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيان أنه يحرم التكلم في أحد من أصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما لا يليق 51

ورد في حق الوالدين في بيان الأجوبة عما ورد في حقهما قد تقرر ...أنه يحرم قطعاً أن يقال أن الأبوين الشريفين في النار 58

في بيان أن الوالدين الكريمين وسائر الأصول من أهل الفترة الناجين.. 81

في بيان أن الله تعالى أحيي الوالدين الكريمين حتى آمنا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم 101

الخاتمة 115

حق الوالدين... 115

حكم عقوق الوالدين 117

عقوبة العاق لوالديه 118

الشفاعة 121

الخلاصة 122

تقريظ الشيخ عبدالعزيز عبدالله عرفه السليماني 145

تقريظ السيد أبوبكر بن علي المشهور 153

تقريظ الشيخ الدكتور صابر شحاته محمد عمران 154

الخاتمة 157

مراجع الكتاب 159

فهرس الكتاب 161

السيرة الذاتية للدكتور/ واصف كابلي

- من مواليد مكة المكرمة في 1367/7/1 هـ الموافق 1948/5/10 م .
- درس جميع مراحل حياته في الحجاز في أحضان البيت العتيق على جميع المذاهب والمدارس الفكرية حتى حصل على البكالوريوس من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في الاقتصاد والإدارة في عام 1393هـ .
- حصل على شهادة الدكتوراه العالمية في فلسفة السيرة النبوية من جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة في لبنان بمرتبة عالم في كانو الثاني/ 2004 م .

1- مطوف – وعضو في مؤسسة مطوفي الدول العربية .

2- شغل مناصب عديدة في المؤسسة العامة لتحلية المياه عام 1395 هـ .

3- عمل في التجارة منذ عام 1384 هـ في مكة المكرمة.وأصبح تاجراً في جدة منذ عام 1391هـ

4- عضو مجلس إدارة المصانع السعودية للمباني الجاهزة (أبسف) .

5- رئيس مجلس إدارة شركة الكابلي التجارية .

6- المالك لجميع مؤسسات الكابلي التجارية – بفروعها العشرة بالمملكة .

7- مستشار أربطة التربية الإسلامية بعدن .

8- رئيس منتدى الروضة الثقافي ، والمضيف له منذ 1423هـ .

9- رئيس فرقة الحجاز للإنشاد والتراث من عام 1423 هـ .

10- رئيس مجلس إدارة مركز أمل جدة للمعاقين للبنين .

11- رئيس مجلس إدارة مركز جدة لذوي الاحتياجات الخاصة للبنات.

12- مطوف – وعضو في مؤسسة مطوفي الدول العربية .

13- شغل مناصب عديدة في المؤسسة العامة لتحلية المياه عام 1395 هـ .

14- عمل في التجارة منذ عام 1384 هـ في مكة المكرمة.وأصبح تاجراً في جدة منذ عام 1391هـ .

15- عضو مجلس إدارة المصانع السعودية للمباني الجاهزة (أبسف) .

16- رئيس مجلس إدارة شركة الكابلي التجارية .

17- المالك لجميع مؤسسات الكابلي التجارية – بفروعها العشرة بالمملكة .

18- مستشار أربطة التربية الإسلامية بعدن .

19- رئيس منتدى الروضة الثقافي، والمضيف له منذ 1423هـ .

20- رئيس فرقة الحجاز للإنشاد والتراث من عام 1423 هـ .

21- رئيس مجلس إدارة مركز أمل جدة للمعاقين للبنين .

22- رئيس مجلس إدارة مركز جدة لذوي الاحتياجات الخاصة للبنات.

23- قام برحلات عديدة، بهدف البحث والاستكشاف، في العديد من دول العالم وعبر مختلف القارات براً وبحراً وجواً منذ عام 1383هـ/ 1964م .

24- عضو المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية من عام 2006م.

25- عضو في الإصلاح ذات البين المنبثقة من المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب .

26- نائب رئيس اللجنة التجارية بالغرفة التجارية بجدة .

27- نائب رئيس مجلس الأعمال السعودي البولندي بمجلس الغرف التجارية بالرياض .

28- عضو في اللجنة الوطنية التجارية بمجلس الغرف السعودية بالرياض

29- عضو في الجمعية السعودية للغذاء والتغذية بالرياض .

30- عضو مجلس أمناء جامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة .

31- عضو في جامعة دار الحكمة الكندية المفتوحة بكندا .

32- يستضيف مجالس دورية عديدة في السيرة النبوية والإنشاد وندوات لمختلف الاتجاهات للتوفيق بين المذاهب، منذ عام 1400هـ .

- **<u>شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والدعوية منها:</u>**

1- المؤتمر الدولي السابع عشر للوحدة الإسلامية في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بجمهورية إيران الإسلامية .

2- مؤتمر (ملتقى العلماء بدار المصطفى بتريم للدراسات الإسلامية) بالجمهورية اليمنية.

3- مؤتمر الدولي العشرين للوحدة الإسلامية في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب.

4- مؤتمر الدوحة السنوي لحوار الأديان .

5- المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار بين الأديان بمكة المكرمة 1429هـ .

6- منتدى جدة البيئي 2008م .

7- المنتدى السعودي الدولي الأول للمواني والنقل البحري 2008م .

8- المؤتمر الاستشاري السعودي الباكستاني 2008م .

9- المؤتمر الروسي (روسيا والعالم الإسلامي)2008م .

10- المؤتمر الدولي الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي بتريم .

11- عضو مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني (الصالونات الثقافية) .

12- عضو جمعية إبصار الخيرية .

13- عضو جمعية مركز أمل للمعاقين .

- **له عدة مؤلفات، طبع منها ما يلي:**

1- هل نحتفل ؟ لماذا نحتفل ؟ نعم نحتفل .

2- سيرة سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم .

3- سيرة سيدنا حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس رضي الله عنهما .

4- سيرة سيدتنا فاطمة رضي الله عنها .

5- سيرة سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضوان الله عليها .

6- قرة كل عين في مناقب الحسن والحسين .

7- غاية المطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

8- سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام .

9- حياتنا الزوجية .

10- خواطر في الأنوار والأسرار .

11- الأربعين الكابلية .

12- رسائل هامة في الصلاة .

13- الخواص العظمى في أسماء الله الحسنى .

14- خواص السور القرآنية.

15- قصيدة أسماء الله الحسنى .

16- الأوراد والأحزاب المروية .

17- أناشيد فرقة الحجاز .

18- سراج المريدين في الصلاة على خير المرسلين.

19- الطبع يغلب التطبع في الأبراج وخواصها.

20- الحزب النوراني المنيع والآيات المنجيات .

21- (أم لأمه) السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

- يمارس النشاط التجاري من عام 1384هـ وصاحب علامة تجارية مسجلة رسمياً في العديد من الدول ووكيلاً للعديد من الشركات العالمية.